زهرا الجوادين

مجلة فصلية - تعنى بشؤون المرأة والأسرة تصدر عن
وحدة الإصدارات / قسم الشؤون الفكرية والثقافية
العتبة الكاظمية المقدسة
العدد ١٣٧ / السنة الثامنة عشر / ١٤٤٧هـ - ٢٠٢٥م

شغف التوفير تأمين للحياة أم تأجيلها؟
رسالة حب... من القلب إلى القلب
إننـــا نخسر أبنائنا

الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة

مجلة فصلية تعنى بشؤون المرأة والأسرة
تصدر عن وحدة الإصدارات قسم الشؤون الفكرية والثقافية/ المتبة الكاظمية المقدسة
العدد ١٣٧ / السنة الثامنة عشر ١٤٤٧هـ ـ ٢٠٢٥م / رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق (١٥١٤) لسنة ٢٠١١م
زورونا: (www.aljawadain.org) راسلونا: (flowers@aljawadain.org)

هيئة التحرير

المشرف العام
م. جلال علي محمد

رئيس التحرير
الشيخ عدي الكاظمي

سكرتير التحرير
غفران كامل كريم

التدقيق اللغوي
رياض عبد الغني

التصميم والإخراج الفني
عبدالله جاسم محمد

في هذا العدد

١٢

١٠

١٨

٢٠

٣٤

١٦ زينة من نوع آخر

٢٦ نتحدى وننجز

٣٠ صناعة التّربيّة الفاشلة

٣٧ معاهدة صمت

من الحقيبة يبدأ الإصلاح

ها هي سمفونية البدايات تنطلق على إيقاع الحياة بعد صيفٍ طويلٍ، وتوقظ الشوارع على وقع خطواتٍ متسارعة لطلبة يحملون في حقائبهم أحلاماً أثقل من كتبهم.

العام الدراسي الجديد يقرع أجراسه ليعلن عن رحلة العطاء التي لا تنتهي والمفعمة بعبق الأمل وأريج المستقبل المنشود.

إنّ الحديث عن أهمية التعليم للأجيال الفتية ليس ترفاً فكرياً، بل هو حديث عن البقاء أو الانتهاء، التطور أو الاندثار، الاستمرار أو الانكفاء. فالصراع الكوني اليوم ليس عسكرياً بل معرفياً. والتنافس المحموم بين دول العالم ليس على الموارد والمال فقط، بل على الأفكار والمعرفة بالذات. ومن أجل ذلك كُلّه، كان التعليم السلاح الذي لا يقهر ولا يخذل من شهره؛ كما إنّه حصن الأمان الذي يحمي من لاذ بكنفه من التيارات الهدّامة والأفكار المتطرفة. وهو بعدُ الصرح الشامخ الذي تُبنى عليه كرامة الإنسان، وتُصان به حريته؛ فالإنسان الجاهل عبدٌ لرغباته، وخادمٌ لأفكار الآخرين، وآلة يطوعونها كيف ما يشاؤون. أما المتعلم، فهو سيد قراره، وطيب علته، ومهندس مصيره؛ فبالعلم تبني الأجيال القادمة عالمها، وتصنع مستقبلها، وتترك أثراً يخلد بعدها. فعندما تتوهج مصابيح المعرفة في عقول أطفالنا، سوف يضاء مستقبل الأمة بأسرها، وتفتح له نوافذ لا تُحصى على عوالم الفكر والتمدن.

الذي يمكن أخذه مما سلف: إنّ الاستثمار في التعليم هو الاستثمار الوحيد الذي لا يخسر قيمته، وهو أغلى استثمار على الإطلاق، كونه استثمار في الإنسان، ذلك الكائن الذي يحمل في عقله وروحه سرّ بقاء الحياة وتجددها وتطورها وازدهارها. فلنحرص على تعليم أبنائنا، وصقل عزائمهم، وتنمية مواهبهم، والارتقاء بإنسانيتهم والانطلاق بهم إلى فضاءات المعرفة الفسيحة، لنقلهم من ظلمات التخلف إلى أنوار الوعي الساطعة والكاشفة لجميع الزوايا المعتمة، وبذلك نجعل من صغارنا كباراً.

سكرتير التحرير

سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله

www.sistani.org

المخدرات ١

السؤال: هل تحرم المخدرات بجميع أنواعها أو أنّه يجوز تناول بعض أنواعها الخفيفة؟ وهل يختلف الحكم باختلاف طريقة التناول، بأن يكون عن طريق الفم أو التزريق بالإبرة في الوريد أو الاستنشاق بالأنف؟

الجواب: هي محرمة بجميع أنواعها الموجبة للإدمان، وبكل الطرق المذكورة لاستعمالها، نعم لو أوصى الطبيب الأخصائي في بعض الحالات المرضية الخاصة باستعمال بعض العقاقير المشتملة عليها جاز بحدود ما يوصي به.

السؤال: ما حكم من يتسبب في تعاطي غيره للمواد المخدرة والإدمان عليها ـ كأن يقدمها له مجاناً عدة مرات حتى يدمن عليها ـ ولا سيما إذا كان بداعي أن يضطر لاحقاً إلى توفيرها عن طريقه فينتفع بذلك مالياً؟

الجواب: هذا حرام أكيداً، ويتحمل المتسبب ـ بالإضافة الى بالغ الإثم ـ كلّ ضرر نفسي أو بدني يلحق بالمتعاطي نتيجة لذلك إن كان قاصراً أو جاهلاً بمخاطر التعاطي، ويلزمه تعويض ما يمكن تعويضه من ذلك. والتشجيع على تعاطي المخدرات ـ بقول أو فعل مهما كان ـ حرام أيضاً، بل ينبغي تحذير من يكون في معرض الابتلاء بها بالأسلوب المناسب له.

السؤال: ما حكم الإعانة على تهريب المخدرات وبيعها؟

الجواب: حرام بالتأكيد، والمال المستحصل من هذا الطريق سحتٌ يحرم التصرف فيه.

السؤال: هل يجب إبلاغ السلطات المختصة عن الذين يمارسون عمليات تهريب المخدرات والتجارة بها؟

الجواب: نعم مع عدم خوف الضرر وتوقع الجدوى من إبلاغها بذلك، بأن تتخذ الإجراءات القانونية المناسبة بحقهم.

السؤال: هل يجوز الانخراط في سلك الأجهزة المكلفة بمكافحة المخدرات؟

الجواب: نعم، بل يجب ذلك على المؤهلين لأداء هذه المهمة وجوباً كفائياً.

السؤال: هل يفرق في حرمة تجارة المخدرات بين أن تكون بقصد نقلها إلى بلد آخر وبين أن تباع في السوق المحلية؟

الجواب: لا فرق في الحرمة بين الصورتين.

السؤال: إذا كان الأب مدمناً للمخدرات، فما هو واجب الأم تجاه أولادها المشاركين معهما في السكنى، بهدف حمايتهم من هذه الآفة الكبيرة؟

الجواب: عليها أن تتخذ كلّ الوسائل الشرعية والقانونية لإبعاد خطر المخدرات عن أولادها، ومن ذلك الاستعانة بأقرباء الأب كأخوته وأعمامه وأخواله لإدخاله في المصحات الخاصة لعلاجه من الإدمان، وإن لم يمكن ذلك وتوقف الأمر على أن تختار مسكناً آخر لنفسها وأولادها كان لها ذلك ـ مع استحصال موافقة جدّ الأولاد من طرف أبيهم إن كانوا قاصرين ـ ولا تعدّ ناشزة بالخروج من بيت الزوجية.

السؤال: إذا كانت الأم مدمنة للمخدرات فهل يسقط حقّها في حضانة ولدها القاصر؟ وماذا إذا كان الأب مدمناً والولد في حضانته؟

الجواب: إذا خيف على سلامة الولد من بقائه في حضانة الأم المدمنة، فعلى وليّه اتخاذ الاجراء المناسب للاطمئنان على سلامته. فإن لم يمكن إلّا بعدم حضانتها له سقط حقها في الحضانة، كما أنّه إذا خيف على سلامة الولد من بقائه في حضانة الأب المدمن ولم يكن سبيل لحمايته إلّا بعدم حضانته له سقط حقّه في الحضانة.

السؤال: ما حكم تهاون المسؤولين في أجهزة مكافحة المخدرات في أداء مهامهم؟

الجواب: من يتهاون منهم في أداء مسؤوليته يقترف إثماً مضاعفاً، ويحرم عليه ما يتسلمه من الرواتب والمخصصات. وعليه إذا لم يكن على مستوى المسؤولية الملقاة على عاتقه أن يستقيل وينتقل إلى عمل آخر.

السؤال: ما حكم من يعمل في الأجهزة الأمنية أو القضائية ويأخذ الرشوة في مقابل التغاضي عن الإمساك بمن يقوم بتهريب المخدرات أو يتاجر بها أو في مقابل إطلاق سراحه؟ بل ربّما يبلغ الحال ببعضهم أن يعمد الى إيقاع بعض الأبرياء في السجون بتهمة المتاجرة بالمخدرات ونزع الاعتراف منهم بذلك بالقوة لابتزازهم استحصالاً لبعض الأموال أو سعياً في الحصول على المكافآت المقررة على الإمساك بتجار المخدرات؟

الجواب: هذه كلها من أعظم الذنوب والمعاصي على اختلاف درجاتها في ذلك، بل لعلها بمثابة الكبائر التي وعد الله عليها النار، ولا يؤمن على من يمارس شيئاً منها أن يصيبه بلاء عظيم في الدنيا قبل عذاب الآخرة. والمال المأخوذ في مقابل التسامح مع مهرّبي المخدرات والمتاجرين بها سحتٌ محرّم على حدّ أجر الدعارة ونحوها. وأما من يقوم بالوقيعة بالأبرياء ويعرّضهم للتعذيب لانتزاع الاعترافات الباطلة منهم طمعاً في بعض المال فإنّ الكلمات لا تفي ببيان ما يتحمله بذلك من الإثم والذنب، بل إنّ كلّ من يمارس التعذيب لانتزاع الاعتراف في التحقيق مع المتهم بجريمة ما يرتكب إثماً كبيراً ويخزيه الله تعالى في الدنيا والآخرة. فلتحذر القيادات الأمنية غاية الحذر من حصول مثل ذلك فيما هو تحت مسؤولياتهم، وليتابعوا أحوال الموقوفين على ذمة التحقيق للتأكد من سلامة الإجراءات المتخذة بحقهم، ومن الضروري أن يستعينوا بأساليب التحقيق الحديثة التي ليس فيها مكان للتعذيب ونحوه.

إنّ الجهات العليا التي بيدها زمام الأمور تتحمل مسؤولية كبرى في تطهير الأجهزة الأمنية والقضائية من الفاسدين والمفسدين، ومن المؤكد أنّه لا يمكن التغلب على مشكلة المخدرات ولا على غيرها من الجرائم المنتشرة في البلد من دون وجود أجهزة أمنية وقضائية فاعلة تتسم بدرجة عالية من النزاهة والمهنية، وإلى الله المشتكى.

لا تمر عبثاً

الكلمات ليست بريئة كما نظنّ. أحياناً تُطلّ كأنّها ضيف عابر، ثم تترك خلفها فوضى كاملة في الروح؛ كلمة واحدة قد تفتح نافذةً ظلّت مغلقة لسنوات، فيدخل منها هواء الطفولة، ورائحة البيوت الأولى، وصوت الذين رحلوا.

ما بين الحروف يكمن زمن بأكمله. قد تقول جملة بسيطة فتضحك امرأة لم تضحك منذ أشهر، لأن الكلمة مسّت خيطاً رقيقاً يربطها بذاكرةٍ بعيدة. وقد يقرأ رجل بيت شعر فيبكي، لا لأنّ الشعر حزين، بل لأنّ صدى صوته يُشبه صوتاً غاب عنه. كأنّ الكلمات لا تعيش في حاضرها، بل تحمل على ظهرها زمناً بأكمله، تُطلقه حين تجد القلب المستعدّ لاستقباله.

الكلمة تُجيد التنكّر؛ لا تأتي دائماً لمن وُجّهت إليه، بل تبحث عن قلب آخر لتستقرّ فيه؛ كرسالةٍ خرجت إلى عنوان، ثم وصلت إلى بيتٍ مختلف، ومع ذلك وُضعت في مكانها الصحيح.

الزمن قد يعلّمنا التعايش، لكنّه لا يشفينا. نحن لا ننسى؛ نحن فقط نتدرّب على المشي مع الندوب، وحين تأتي الكلمة المناسبة، تُسقط الأقنعة، فنكتشف أنّ الجرح ما زال ساخناً، وأن الدمعة كانت تنتظر إذن الدخول.

أجمل ما في الكلمات أنّها تُعيد ترتيب أرواحنا بلا استئذان. تُصالحنا مع أنفسنا أحياناً، وتُصالحنا مع الآخرين. وقد تُثير فينا شغباً جميلاً، كأننا نعود صغاراً نركض خلف أصوات لا نفهمها لكنّنا نحبّها.

لهذا تبقى الكلمة حياةً أخرى داخل حياتنا. حياةٌ لا تخضع للتقويم ولا للعمر، بل تُقاس بما تُحرّكه في الداخل: ابتسامة تُنقذ نهاراً، دمعة تُخفّف قلباً، أو صمت طويل يجعلنا نعيد قراءة كلّ ما عشناه.

الصبر على الابتلاء

ياسر زاهر العاملي

تُعدّ المحن والابتلاءات جزءاً لا يتجزأ من حياة الإنسان، فهي اختبارات إلهية تمتحن إيماننا وقوة تحملنا. وفي خضم هذه الشدائد، يبرز مفهوم الصبر فضيلة عظيمة، بل ركيزة أساسية يرتكز عليها العبد المؤمن لتجاوز المصاعب والخروج منها أقوى وأكثر إيماناً. ولا يمكن الحديث عن الصبر على الابتلاء دون استحضار سيرة سيدة الصبر والعزيمة، زينب الكبرى عليها السلام، التي جسّدت أسمى معاني التحمل والثبات في أعتى الظروف وأشدّها قسوة، لا سيما في رحلتها الأليمة إلى الشام مع السبايا بعد فاجعة كربلاء.

لم تكن مصيبة زينب عليها السلام عادية، بل كانت فاجعة بكلّ المقاييس. فقد شهدت بعينيها قتل أخيها الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيتها بدم بارد، ورأت رؤوسهم تُرفع على الرماح، وجسدها الطاهر يُساق مع نساء وأطفال ضعفاء في رحلة سبايا مهينة من كربلاء إلى الكوفة ثم إلى الشام. أيّ قلب يتحمل هذا الكم الهائل من الألم والخسارة؟ وأي نفس تصمد أمام هذه المشاهد المروعة؟

هنا تجلّت عظمة الصبر. فمع كلّ خطوة في تلك المسيرة المؤلمة، ومع كلّ نظرة إلى رؤوس الشهداء، كانت زينب عليها السلام تستمد قوتها من إيمانها العميق بالله وقضائه. لم تصرخ صراخاً

يائساً، ولم تستسلم لليأس والقنوط، بل كانت صخرة صمّاء تتحطم عليها أمواج الظلم والطغيان. كانت كلماتها، التي نطقت بها في مجلس يزيد في الشام، صدى للصبر الجميل، ولسان حال الحقّ الذي لا يُقهر. لقد حوّلت ساحات البلاء إلى منابر للوعي، ومسيرة السبي إلى ثورة مستمرة، وبالأخص عند دخولها مجلس اللعين ابن اللعين.

"ثم إنّ ابن زياد جلس في القصر للناس، وأذن إذناً عاماً وجيئ برأس الحسين عليه السلام فوضع بين يديه وأدخل - نساء الحسين وصبيانه إليه، فجلست زينب بنت علي عليها السلام متنكرة فسأل عنها فقيل: هذه زينب بنت علي، فأقبل عليها فقالت: الحمد لله الذي فضحكم وأكذب أحدوثتكم، فقالت: إنّما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر، وهو غيرنا، فقال ابن زياد: كيف رأيت صنع الله بأخيك وأهل بيتك؟

فقالت: ما رأيت إلّا جميلاً، هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاجّ وتخاصم، فانظر لمن الفلج يومئذ؛ ثكلتك أمك يا ابن مرجانة[1]

١- بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٤٥/ ١١٥ – ١١٦.

إن هذه العبارة (ما رأيت إلا جميلاً) الخالدة ليست مجرد كلمة قيلت في لحظة ضعف، بل هي تجسيد للرضا والتسليم بقضاء الله، وإدراك بأنّ وراء كلّ محنة حكمة إلهية لا يدركها إلا الصابرون.

لقد كانت زينب عليها السلام القائدة الحقيقية لتلك القافلة. كانت تواسي الأطفال، وتشدّ من أزر النساء، وتواجه الطغاة بشجاعة منقطعة النظير. صبرت على ألم فقد الأحبة، وصبرت على الإهانة والذلّ، وصبرت على مرارة رؤية الأعداء منتصرين ظاهراً. لكنّ هذا الصبر لم يكن صبر ضعف أو استسلام، بل كان صبر قوة وعزيمة، صبراً مبنياً على اليقين بأنّ الحقّ سيعلو مهما طال الأمد.

إنّ سيرة زينب عليها السلام في مسيرة الشام والسبايا ليست مجرد قصة تاريخية، بل هي درس عظيم في الصبر على الابتلاء. تعلمنا أنّ الألم مهما اشتدّ يجب أن لا يحطم الروح، وأنّ الإيمان هو الدرع الواقي الذي يحمينا من سهام اليأس، وأنّ كلّ محنة تحمل في طياتها فرصة للنمو والتطهر. فبصبرها، لم تحافظ زينب عليها السلام على مبادئ الثورة الحسينية فحسب، بل أصبحت منارة يهتدي بها كلّ من يواجه شدائد الحياة، لتؤكد أنّ الصبر مفتاح الفرج، كما في قوله تعالى: (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا)[2].

"عن الحسن قال: خرج النبي صلى الله عليه وآله يوماً مسروراً فرحاً، وهو يضحك، ويقول: (لن يغلب عسر يسرين): (فإنّ مع العسر يسراً إنّ مع العسر يسراً). قال الفرّاء: إنّ العرب تقول: إذا ذكرت نكرة، ثم أعدتها نكرة مثلها، صارتا اثنتين، كقولك إذا كسبت درهماً فأنفق درهماً، فالثاني غير الأول، فإذا أعدتها معرفة فهي هي كقولك إذا كسبت الدرهم فأنفق الدرهم، فالثاني هو الأول، ونحو هذا ما قال الزجاج: إنّه ذكر العسر مع الألف واللام، ثم ثنى ذكره، فصار المعنى إنّ مع العسر يسرين."[3]

هذه هي رحمة الله عزّ وجلّ! فلنصبر على بلائه لأنّ هذا وعده أنّ بعد كلّ عسر يسرين. فلتكن زينب الكبرى عليها السلام قدوتنا في كلّ ابتلاء يمرّ بنا، ولنتعلم منها كيف نحول المحن إلى منح، وكيف نصمد في وجه العواصف، وكيف نخرج من كلّ اختبار أكثر إيماناً وقوة ورضا بقضاء الله وقدره.

٢- سورة الشرح، الآية: (٥-٦).

٣- تفسير مجمع البيان، الشيخ الطبرسي، ج ١٠، الصفحة ٣٩٠.

التاريخ في هيئة امرأة

كرار هاشم الحائري

في كربلاء، وحتى الرمق الأخير من حياته الشريفة، حين أُنهك الجسد، وخَفَت الصوت، وغامت الرؤية - من شدة نزف الجراح، لم يكن الحسين عليه السلام وحيدًا، بل كانت زينب عليها السلام إلى جانبه؛ كانت الامتداد الحيّ لندائه، والقلب النابض لقضيته، والنور المستمر لبصره.

كانت عليها السلام كالحسين عليه السلام في صورة امرأة؛ تمضي بثباته، وتنطق بحقيقته، وتكمل رسالته كأنّها خُلقت لتكون الامتداد الحيّ لثورته، والحارس الأمين على قضيته.

يكفي زينب فخرًا أنّها نهلت من علم جدّها المصطفى صلى الله عليه وآله، وورثت شجاعة أبيها عليّ المرتضى عليه السلام، واستمدّت صلابتها من أمّها الزهراء عليها السلام، وتشرّبت الحلم والكرم من الحسن عليه السلام، والجهاد والإقدام من الحسين عليه السلام، فاجتمعت فيها فضائل آل البيت عليهم السلام، وكأنها كانت ملتقى نور الرسالة المحمدية.

وكما كانت الزهراء عليها السلام "أمّ أبيها" في المدينة، كانت زينب عليها السلام "أمّ أخيها" في كربلاء؛ ترعاه بروحها، وتحتضن قضيته بقلبها، وتُعلي صوته بفصيح لسانها.

وحين انطفأت نجوم الطفّ واحداً تلو الأخر، بقيت شمس الحسين عليه السلام وحدها تودّع الأفق...، وفي تلك اللحظات الفاصلة من تاريخ الخليقة، في ذروة ألم الوداع، حين توقّف الزمن عند مفترق الخلود، وفي أنفاسه الأخيرة كان قلبه مطمئنًا، لأنّ زينب عليها السلام كانت هناك، تستعدّ لحمل الراية والمضي بها حيث يشاء الله أن يُسمع صوت الحسين عليه السلام، حتى لا يبقى على وجه الأرض قلب لم يخفق باسم الحسين عليه السلام، ولا لسان لم يردّد قصة كربلاء، ولا ذاكرة لم تنقش فيها ملحمة عاشوراء.

وعندما وقفت في مجلس يزيد وقالت كلمتها الخالدة: "إني لأستصغر قدرك، وأستعظم تقريعك"[1]، لم تكن تردّ على طاغية فحسب، بل كانت تُعلن انكسار عرش الظلم، وبداية انهيار إمبراطورية الباطل.

لقد ألقى التاريخ بكلّ أعباء النبوة على كتفيها دفعة واحدة، فتحاملت، وثبتت، ومضت، لتقول للبشرية: إنّ حمل الرسالة لا يُؤدّيه إلا من كان على قدرها من الإيمان والتسليم لله عزّ وجلّ.

ولو كانت الزهراء عليها السلام في كربلاء، لفعلت ما فعلته زينب عليها السلام، ولو كان عليّ عليه السلام في عاشوراء، لفعل ما فعله الحسين عليه السلام. وهل يُنتظر من هذه السلالة النورانية، التي ابتدأت بمحمد صلى الله عليه وآله، أن تسير في غير درب الحقّ؟

ضلّ عن سبيل الفطرة من أنكر من المرأة فضلها وحقّها، وهو يرى كيف رفع الله زينب بالعلم، وأكرمها بالمعرفة، وتوّجها بالشجاعة، وأفصح بها لسان الحق، فكانت قاموسًا حيًّا للمناقب والفضائل... بل كُرّمَت هذه الصفات حين نُسِبت إليها.

في صفحات التأريخ الإسلامي هناك ثلاث نساء عِظام، إلى جانب ثلاثة رجال عِظام، حملن أعباء الرسالة في منعطفاتها الحاسمة: خديجة مع النبي صلى الله عليه وآله، وفاطمة مع علي عليه السلام، وزينب مع الحسين عليهما السلام.

لقد تعلم الصبر من زينب كيف يكون صبراً، وتجلّت في قلبها معاني الثبات حتى كرّم الله تعالى النساء مرة أخرى، فجعلها منهنّ، المرأة التي لم تكن مجرد امرأة في التاريخ، بل كانت تاريخًا في هيئة امرأة.

كانت زينب في المكان الذي ينبغي لها أن تكون فيه، وفي اللحظة التي كانت تنتظر امرأة بمثل عظمتها، فكان عدل الله تعالى أن يضع إلى جانب رجل عظيم كالحسين عليه السلام، امرأة عظيمة مثل زينب عليها السلام.

١- اللهوف في قتلى الطفوف، السيد ابن طاووس، ص١٠٧.

وكما لبس الحسين رداء أبيه عليّ عليه السلام في ميادين الحقّ، لبست زينب عباءة المعارضة من أمّها فاطمة عليها السلام، ووقفت إلى جانبه سندًا لا يلين، وركنًا لا يتزحزح.

كلّما اشتدّت المحنة، اشتدّ يقينها بالله تعالى، وكلما تراكم اليأس في قلوب الآخرين، أشرقت من قلبها أنوار الأمل. وحين واجهت يزيد في قصر الظلم، وسألها متشفيًا: كيف رأيتِ صُنع الله بكِ؟، ردّت بكلمات من نور: "ما رأيتُ إلا جميلاً"[2]، لأنّها ما كانت ترى إلّا بعين الإيمان، والتسليم التام لله عز وجل، حيث كانت غريبةً وأسيرة، كانت في الوقت نفسه شامخةً كالجبل، تصرخ في وجه الطغيان بصوتٍ كالرعد: "كِد كيدك، واسعَ سعيك، فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تُميت وحينا."[3]

لقد كانت عليها السلام حُجّة الله تعالى على كلّ نساء الأرض، أن لا يسكتن على ظلمٍ جائر، ولا يُقعدهنّ قهرٌ عن أداء الواجب، وأن يكنّ في الصفّ الأول حيث يتطلب الأمر موقفًا، لا شكلاً.

هكذا أثبتت عليها السلام أنّ المرأة حين تؤمن، وتنهض، وتتحمّل، تكون أمة وحدها، وقد تفعل ما لا يقدر عليه كثيرٌ من الرجال.

إذن، هي النموذجُ الأسمى للمرأة المؤمنة، والمِقياس الذي ينبغي لنساء هذا الزمان أن يزِنَّ أنفسهن به، ليعلمنَ مدى قربهنّ من جوهر الطهر، ومقام القرب الإلهي.

فمن أرادت أن تعرف منزلتها عند ربّها، فلْتنظر: كم في قلبها من صبر زينب، وكم في سلوكها من عفّتها، وكم في روحها من تقواها، وكم في عقلها من حكمتها، وكم في لسانها من فصاحتها، وكم في موقفها من ثباتها؟!! فبقدر الشبه يكون الشرف، وبقدر الاقتداء تكون المنزلة.

٢- مقتل الحسين عليه السلام، ج٢، الموفق الخوارزمي، ص٤٧.

٣- المصدر نفسه، ص٧٣.

الكلمة الضائعة

رجاء محمد بيطار/ لبنان

مرة أخرى نلتقي يا مفكرتي الغالية...

مـرةً أخـرى أبثـك أفـكاري ومشـاعري وأناقشـك في مـا يعـصى عليّ أن أناقشـه مـع غـيرك، فـفي صفحاتـك البيضاء متّسـعٌ لهمّي، وفي سـطورك المسـتقيمة تسـتوي قـراراتي على أفـقٍ مـن رضـا الله جـلّ وعـلا.

"هل انتهت الحرب؟"

سـؤالٌ ضجّـت بـه وسـائل التواصـل منـذ أُعلـن وقـف إطـلاق النـار، بعـد شـهرين ونيّـفٍ مـن القتـال الدامي الذي حصـد أرواح الأبريـاء، وبـدّد آمـالًا وزرع أخـرى، وكـسر قلوبًـا وأيقـظ ضمائـر، وعصـف بالدنيـا كزوبعـةٍ ظالمـةٍ رحيمـةٍ لا تبـقي ولا تـذر!

بـلى، ذاك هـو الوصـف الذي يقنعـني، رغـم المتناقضـات الـتي تعـجّ بها الأحـداث المتوالية، ورغـم كلّ الخسـائر الـتي تغـصّ بهـا المدامـع، فتنتـصر عليهـا الإرادات الشـامخة!

حـربٌ ضروس، دفعنـا فيهـا ثمـن عزّتنـا وكرامتنـا دمـاءً لا تجـفّ، وردّدنا خلـف إمام الأحـرار "هيهات منّـا الذلّة"، ومـع أننا خسرنا كبيرنـا، بل جملـةً مـن كبرائنـا، إلا أنّ كبارنا العظمـاء، أئمتنـا سـادة أهل الأرض والسـماء، وفكرهـم وعقائدهـم الثابتـة الـتي كانـت وما تـزال لنا نبراسًـا يـضيء الظلمـات، باقيـةٌ فينا قـولًا وعمـلاً، تـزول الجبال ولا تـزول... وذاك هـو المهم!

تلـك الزوابـع الـتي ترصّـد مـن خلالهـا أعداؤنـا، أعـداء الإنسـانية، ترصّدونـا وترصّـدوا كلّ حـرٍّ مـن أهلنـا وأحبّتنـا، قـد انقلـب فيها السـحر على السـاحر، وكما انتصر الدم على السـيف في كربلاء الحسـين عليه السلام، كذا انتصرت دماؤنـا، وغدت تلـك الزوابع الظالمة رحيمـةً أيضًـا، فـهي مـن حيـث لا تـدري انتشـلت أفـكار الكثيريـن مـن هـوّة الضيـاع وفقـدان الهويـة، وضبابيـة الطريـق...

ومـن هـؤلاء الكثيريـن، كان بعـض الأهـل والأصدقـاء، المغـرّر بآرائهم على طريـق الحياة، ومنهـم كان أهـل فـراس، وهنا بيـت القصيد.

مفكّرتي الغالية!

لـم ألجـأ إليـك يـوم اختنقـت مـرارًا بقلقي على زوجي الحبيـب، إذ كان محـاصرًا مـع المـرضى، بـل الجـرحى، والأطبـاء والممرضـين، وكلّ العاملـين في تلـك المستشـفى التـي انتصبـت في قلـب العاصفة الجمـوح، تتحدى الأنـواء بـكلّ مـا فيهـا مـن حيّ وجمـاد...

أسـلمت أمـري إلى الله، ورحـت أتنقّل بين أهـلي الذيـن نزحـوا من الجنـوب المشـتعل نارًا ودمـارًا بفعـل المحتـل الغاشـم، إلى بـيروت الـتي تغـصّ بالنازحـين وسـكّانها، وآلامهـم وأوجاعهـم... وتطالها بـين الفينـة والفينة نار هنـا أو هنـاك...

لسـت بصـدد وصـف مـا مـرّ بنـا آنـذاك، ولـو أردت أن أفعـل لـملأت صفحاتك بقصصٍ لا تنتـهي، لكنـك سـجلٌّ لمـا قـلّ ودلّ ولذا فسـأكتفي بالرمـز والإشـارة... وأتـرك الفضاء متّسـعًا لزبـدة القـول...

وأجيبك عن السـؤال ولا أطيل، فلسـت في معـرض كتابـة تحليلٍ إخبـاريّ أو اسـتشرافٍ لمسـتقبل، هل انتهـت الحرب؟

انتهت ولم تنته!

توقّـف المحتـلّ الصهيـونيّ عـن القصـف الدائم المسـتمرّ لبيوتنا وقرانا، وبقي مسـتبيحًا لأرضنـا وسـمائنا، فـهي مـسرحٌ لاعتـداءاتٍ شـتى لا تنتـهي...

لـن أحدثـك يـا مفكّـرتي بهواجسـي، ولـن أصـف لـك كيـف أنـني - وللمـرة الأولى في حيـاتي -أشـعر بمعـنى تلـك العبـارة بـكلّ تفاصيلهـا: "القابـض على دينـه كالقابـض على الجمـر"...

لقـد قبضنـا على الجمـر واحترقـت أصابعنا وأجسـادنا، لكـنّ قلوبنـا كانـت ومـا تـزال ثابتـةً لا يحرقها شيء. ومـع أنّ الأحداث تتوالى وتتصـارع أمام أعيننـا، ونرى كيـف يتربّص بنا الدوائـر كلّ قريبٍ وبعيـد، وتتصل الأحقاد عـبر التاريخ لتصنـع جيشًـا جديـدًا للطلقاء الذيـن طالمـا كادوا للديـن باسـم الديـن، ينضمّ إليـه جيش بـني صهيـون... وتختلـط الأوراق إلّا على الثابتـين الراسـخين... وننتظـر الفـرج غـير غافلـين ولا متقاعسـين... إنّـا مـن المنتظريـن!

أجـدني عاجـزةً عـن الاسـتمرار في نقـل أحـداث حيـاتي الخاصـة، والحيـاة العامة التي تضجّ حـولي تفرض نفسـها عليّ دون أنّ أدري.

أعـود لأخـبرك يـا مفكّـرتي بـذاك الحـدث الذي غـيّر مجرى حياتي وحيـاة زوجي الحبيب.

كلا، ليـس هـو ولادة طفلي المقبـل، لأنه لم يـولد بعد!

ولا استشـهاد زوجي، الذي قدّمتـه بـكل ألـمٍ وتسـليمٍ لإرادة الله، ليكـون مغـوارًا مـن المدافعـين عـن كعبـة الجنـوب، بمشرطـه الجـراحي لا بالبندقيـة، فهـو لـم يستشـهد، بل نجـا مع فريـق العمـل الطـبي بأعجوبـة، رغم أن المستشـفى كانـت في قلـب جحيـم النـار والدمـار، وقد اسـتهدف العدو جوارهـا مرارًا، فسـقط الزجـاج وتصدّعـت الجـدران، لكـنّ القلـوب الثابتـة لـم تتصـدّع...

لقـد عاد زوجي سـالمًا إلينـا، إليّ وإلى أهلـه الذيـن اتّصـل ليلهـم بنهارهـم قلقًـا عليـه... ومهمـا كنـت أحـاول أن أخفّـف عنهـم أثناء تلـك المرحلـة العسـيرة، وأن أطلـب منهـم التـوكل على الله والتسـليم، كانـت الدموع من عيـني أمـه هي الجـواب، والآهـات مـن صـدر أبيـه... وللمـرة الأولى رأيت نغمـاً تفتح كتاب الدعاء وتقـرأ، لنكتشـف أنّ عندهـا صوتًـا حنونًـا يهدّئ الأعصـاب ويسـكّن القلوب...

لقـد غيّرتهـم المعانـاة، أسـتطيع أن أجـزم بذلـك!

وأتذكّر قـول الله تعالى ﴿ولنبلونّكم بشيء مـن الخـوف والجـوع ونقـصٍ مـن الأمـوال والأنفـس والثمـرات وبـشّر الصابريـن﴾.

ذاك هـو الحـدث الذي أردت أن أزفّـه إليك يـا مفكّرتي...

لقـد كانـت المعانـاة خـلال الحـرب هي الأبلـغ، واسـتطاعت أن تربّي نفوسًـا لـم تربّها كل طـرق الإقنـاع...

وإن أنـس لا أنـسى كيف وقـف والدا فراسٍ قـرب الباب يسـتقبلانه حينما أطلّ بعد شـهر مـن غياب...

كان موقفًا مؤثّرًا للغاية...

لا لأنّ الدمـوع فاضـت، والكلمـات عجزت عـن التعبـير؛ فمواقـف وداع الشـهداء أكـثر تأثـيرًا إذا مـا نظرنـا إلى الأمـر مـن تلـك الزاويـة...

لكـنّ مبعـث تأثـري كان ذاك الإنقـلاب الذي شـهدناه جميعًـا في طبـاع تلـك العائلـة المترفـة، التي لـم تعجنهـا مثل تلـك الأحداث مـن قبـل، ولـم تخبزهـا مثـل تلك النـار، حتى نضجت مشـاعرها ومبادؤها... وانطلق لسـان امـرأة عـمّي تقـول بـين دموعها:

- لقـد ربّيتـني يـا ولدي، كمـا لـم يربّـني أهـلي قـط، وكمـا لـم تربّـني الحيـاة!

وعلّق عمّي يقول متنهّدًا:

- هـذه الحرب قد علّمتنـا معنى التضحيات يـا ولدي... وكم هي مؤلمـةٌ ولذيذةٌ في آنٍ معًا!

أمـا نغـم، فقـد عانقـت أخاهـا وهي تهمس في أذنـه بصـوتٍ مسـموع:

- كم أنا فخورةٌ بأخي البطل!

لقـد ترجمـت بكلماتهـا مـا كنـت أريـد قـوله، فخفـق فـؤادي بشـدّة. كـدت أسـتاء لأنّهـا سـلبت مـني لحظـةً أردتهـا لي، وكلمـةً كانـت عالقةً فـوق شـفتي، لكـنّ المشـهد كان رائعًـا، لدرجـة أني ذبـت فيـه وأصبحـت جزءًا منـه، وضاعـت مني الكلمـات وأنا أقـف أمامه بدمـوعٍ وابتسـامة...

خجلـت أن أعانقـه أمام الجميـع، فطأطأت رأسي بمحـضر البطولـة المرتسـمة على ملامحه المرهقـة، وضممـت يـديّ بفخـرٍ فـوق بطـني الـتي تحمـل جوهـرةً منه، فمـا كان منـه إلّا أن احتضـن يـديّ بحنانـه المعهود هامسًـا:

- هل ذكرتِني بالدعاء؟!

ازداد خجـلي، ولكـنّي وجـدت الكلمـة الضائعـة، فأهويـت أقبّـل يديـه متأثـرة وأنـا أقـول:

- أرجـو أن تكـون قـد ذكرتنـا أنـت بـالدعاء، فأنـت أقربنـا إلى الله!

الدكتور حيدر عبد الأمير مهدي

مشاركة نسوية مميزة في فعاليات

المؤتمر العلمي الدولي السنوي الرابع عشر

انطلقت فعاليات المؤتمر العلمي الدولي السنوي الرابع عشر في رحاب الصحن الكاظمي الشريف، تحت شعار: (الإمامان الحسنان عليهما السلام صراط حق ومشكاة معرفة) للمدة من ١٩-٢٠/٩/٢٠٢٥م بحضور وفود العتبات المقدسة، والمزارات الشيعية الشريفة وممثل المرجعية الدينية العليا سماحة الشيخ حسين آل ياسين، وكوكبة من الشخصيات الأكاديمية البارزة ورؤساء الجامعات العراقية وعمدائها ومديري المراكز والمؤسسات البحثية، ونخبة من فضلاء الحوزة العلمية الشريفة.

بدأت وقائعه بتلاوة مباركة من كتاب الله العزيز، شنّف بها أسماع الحاضرين قارئ العتبة المقدسة السيد قاسم الزاملي، تبعتها قراءة سورة الفاتحة المباركة على أرواح الشهداء، بعدها كلمة الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة التي ألقاها أمينها الدكتور حيدر عبد الأمير مهدي قائلاً: (يأتي انعقاد هذا المؤتمر ليكون وقفةً علميةً مسؤولة، نستعرض فيها الرصيد الفكري والتاريخي والإنساني لهذين الإمامين العظيمين، ونؤكد دورهما في رسم معالم الصراط المستقيم، صراط الحق الذي لا اعوجاج فيه، والمشكاة التي تنير دروب الباحثين عن الهداية والكرامة.

وأوضح: إنّ العتبة الكاظمية المقدسة إذ تقيم هذا المؤتمر، فإنها تؤكد التزامها الدائم بدعم البحث العلمي الرصين، وإحياء تراث أهل البيت عليهم السلام بما ينسجم مع حاجات واقعنا المعاصر لذلك؛ فإننا وبحمد الله وتوفيقه قد أكملنا مع هذا المؤتمر موسوعة كاملة من البحوث الرصينة لأربعة عشر معصوماً، وبما يغني المكتبة الإسلامية لتكون مصدراً لرسم خارطة طريق ترتقي بالسلوك الإنساني، وليعزز وعي الأمة بمسؤولياتها في حمل الرسالة...).

أعقبها كلمة اللجنة التحضيرية للمؤتمر العلمي السنوي، ألقاها مدير قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الكاظمية المقدسة، عضو اللجنة التحضيرية فضيلة الشيخ عَدي الكاظمي ورد فيها: (كانت الأقلام كالأشرعة الخائضة في بحور المعرفة، وهي تحاول أن تشقّ طريقها بين الأقلام التي خلدها التاريخ لأنّها كتبت في هاتين الشخصيتين العظيمتين عليهما السلام، وكانت النتائج مبهرة وفوق ما كنا نتصور، حيث وصل إلى لجنة تسلم البحوث في المؤتمر (٢٥٠) بحثاً كاملاً. وبعد عرض هذه البحوث على لجنة تسلم البحوث في مرحلة أولى، ومن ثمّ على اللجنة العلمية التي ضمّت قامات علمية ومعرفية متخصصة، ضمّت نخبة في الكليات والجامعات العراقية، تم قبول (١٥٦) بحثاً بعد حصول كلّ بحث على درجة (٧٠) أو أكثر حسب الضوابط المتبعة في المؤتمرات العلمية الرصينة).

وتخلل حفل الافتتاح عرض تقرير تلفزيوني من إنتاج شعبة

الباحثة أ. م. د مسار غازي شناوة

الباحثة د. إلهام آغا دوستي

الشيخ عَدِي الكاظمي

الإعلام استعرض دور اللجنة التحضيرية للمؤتمر العلمي وإنجازاتها.

بعدها استمع الحاضرون في الجلسة الافتتاحية التي ترأسها سماحة الشيخ عدي الكاظمي ومقررها المهندس جلال النجار إلى ورقة بحثية بعنوان: (معنى قول النبي الأكرم "ص": (الحسن والحسين سبطان من الأسباط).. في ضوء القرآن الكريم) للباحث سماحة السيد سامي البدري، واختتمت فعاليات الافتتاح بتكريم العتبات المقدسة والمزارات الشريفة، والجامعات العراقية والمؤسسات المشاركة في هذا المُلتقى العلمي، لتبدأ بعد ذلك الجلسات العلمية البحثية.

اللافت للنظر في هذه الدورة قوة المشاركة النسوية، وهذا أمرٌ يبعث على السرور والبهجة بما تمثل المرأة من مرتكز أساسي في رقي المجتمعات وتقدمها.

أسرة مجلة زهور الجوادين كانت حاضرة، والتقت بمجموعة من الباحثات الكريمات، لاستطلاع آرائهن في المؤتمر:

الباحثة أ. م. د: مسار غازي شناوة من محافظة ذي قار/ جامعة سومر/ كلية التربية الأساسية: بأنّ المؤتمر يضفي فائدة كبيرة في تبادل المعرفة والأفكار الجديدة من الباحثين، ممّا يساهم في تعزيز البحث العلمي والتطور المجتمعي فضلاً عن بناء العلاقات الأكاديمية بين المختصّين. مشاركتي جاءت في تسليط الضوء على البعد الاستيمولوجي لخطاب السلطة في فلسفة الإمام الحسن عليه السلام بما يتعلّق بكيفية تشكيل المعرفة والسلطة، ويتجلى في مواقفه المتمثلة في ضرورة تطبيق الشريعة الإسلامية في قيادة الأمّة.

الباحثة د. إلهام آغا دوستي من الجمهورية الإسلامية الإيرانية/ جامعة أصفهان: أشادت بتنظيم المؤتمر العلمي، معبّرة عن امتنانها، حيث قالت: أنا وجدت هذا المؤتمر جميل جداً في الجوانب كافة، من التحضير والاستقبال والضيافة. أقدم شكري الجزيل لهذا الجهد الكبير في التنظيم مع كثرة الضيوف والبرامج، كلّ شيء كان منظماً جداً. وفقكم الله لإقامة واستمرار هذه المؤتمرات النافعة.

الباحثة م.د. إسراء فاضل كاظم/ جامعة ديالى/ كلية القانون والعلوم السياسية: هذه المشاركة الثانية لي على التوالي في هذا المؤتمر ببحثنا الموسوم (الأبعاد القانونية الجنائية للمبادئ المستقاة من واقعة الطف: دراسة في ضوء الفكر والعقيدة)، حيث حاولنا إبراز الجانب النوراني لواقعة الطفّ الأليمة، وهو الجانب الأكثر قابلية للمطالعة والدرس والتحقيق، كونه الوجه المملوء بالشجاعة والحماسة والمطالبة بالحقوق والوقوف بوجه الظلم. وربطنا هذا الجانب في مجال تخصصنا في القانون الجنائي حيث استقينا من تلك الواقعة مبادئ كثيرة تعدّ الأساس للقانون عموماً والجنائي بالذات، كالمبادئ المتعلقة بحقوق الإنسان وحرياته ومبادئ المسؤولية الجزائية.

الباحثة سلمى بيطار/ مترجمة دولية وأستاذة لغة إنكليزية/ لبنان: إنّها مشاركتي الأولى في المؤتمر العلمي السنوي الذي تقيمه العتبة الكاظمية المقدسة. لقد تشرفت بهذه المشاركة وأشكر الله تعالى على هذه النعمة التي أولانيها. في هذا المؤتمر المبارك، لاحظت دقة في التنظيم رغم كثرة التحديات وكثرة البحوث المقبولة للطرح على منصة المناقشة. كما أعجبت بطيب الاستقبال والتفاني في خدمة الباحثين وتقديرهم واحترامهم. جزى الله تعالى لجنة المؤتمر والمنظمين خير جزاء المتقين. وجزى مجلة زهور الجوادين خير جزاء على هذه التغطية الميمونة.

الباحثة م. د. هدئ علي عنيد/ جامعة واسط/ كلية التربية الأساسية: إنّه ليوم مبارك أن نجتمع في رحاب العتبة الكاظمية المقدسة في هذا المؤتمر العلمي في دورته الرابعة عشر لنستحضر موقف الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام من صلح حكيم وثورة خالدة، إذ كان موقفهما عليهما السلام وجهين متكاملين لرسالة واحدة، هي رسالة الحق والعدل والتمسك بالمبادئ الإلهية، مهما عظمت التضحيات. وتكمن أهمية المؤتمر في قدرة الباحثين والأكاديميين من قراءة الموقفين قراءة علمية عصرية تبين أهمية موقف الإمامين عليهما السلام، كونهما صورتين لمواقف أرست مبادئ إنسانية وقانونية تتجاوز الزمان والمكان.

لذلك أتقدم بالشكر للعتبة الكاظمية المقدسة واللجنة العلمية الموقرة على جهودها المباركة في تنظيم المؤتمر وتطويره وإنجاح هذا الصرح العلمي.

الباحثة م. م. زهراء محمد جواد عبد العظيم من النجف الأشرف/ مديرية تربية النجف: إنّ المؤتمر مميّز جداً حيث يستقطب العلماء والباحثين، ويشّجع الطاقات البحثية موفراً جميع السبل لذلك، بداية من توفير السكن والضيافة، وتنظيم أجواء المؤتمر التي تميّزت بكونها علميّة بحتة. لقد كانت تجربة نافعة حقّاً.

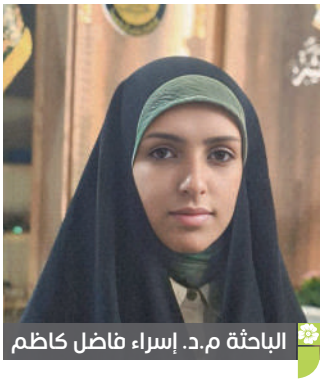

الباحثة م.د. إسراء فاضل كاظم

الباحثة سلمى بيطار

الباحثة م. د. هدئ علي عنيد

الباحثة م. م. زهراء محمد جواد

الإنصاف الإلهي في توزيع الحقوق والواجبات

مؤيد جميل الربيعي

عجلة الرحى لا تدور رحاها على حجر اليد دون الحجر الآخر- حجر السرجية- بل تمضي وتدور بكلتا الحجرتين، وهذا حال عجلة الزمان لحياتنا التي لا تستمر ولا تدور بجنس واحد دون الآخر. فلا نتصور حياة تعتمد فيها على الرجل دون المرأة ولا العكس، فحكمة الله التي لا يمكن أن نصفها بهذه الكلمات الزهيدة المتواضعة في خلقه جعلت للمرأة حقوقاً وواجبات كالتي أعطاها وفرضها على الرجل.

تتزاحم الآراء والمقترحات على الرجل بشكل خاص حين يمر بظرف طارئ، فيظهر فيها الصديق الناصح والأخ الداعم الذي لا يترك أخاه في وقت المحن. فمثلاً عندما يكون الرجل دون زوجة! تتعالى الأصوات والآراء الناصحة بعدم بقائه بلا زوجة، بل ينتقدون الرجل الذي يقضي ما تبقى من عمره دون زواج. فيسعى أحد الأصدقاء لإيجاد الزوجة الصالحة ويتعهد الآخر بالوقوف بالخطبة والزواج، وهذا شيء لا يعارض العرف والدين، وتقديم الدعم شيء حسن. ولكن هل هذا الدعم والنصح في كلّ الأزمان والظروف ولكلا الجنسين؟ الجواب بالطبع لا.

قد يُشكل علينا البعض في التوجه وطرح الموضوع وقد يرى البعض الآخر أنّ الموضوع فيه انتقاد للقيم والمبادئ التي يفتخر بها جُلّ الناس. فلا أخفي على أحد أنّ توجهي في حلّ بعض القضايا قد يكون بمشقة وحرج عندما يوافق طرحنا.

إنّ النظرة الحادة والقاسية إلى المرأة عند استعمالها لأبسط حقوقها في مجتمعنا هي نظرة العين الواحدة في معالجتها للقضايا، وهي النظرة التي ترى للرجل حقوقاً يجب ألا يتنازل عنها.

أما في الجانب الآخر، وللأسف، فإنّ الأعراف والعادات القبلية تسيطر على استعمال حقّ المرأة المشروع، والذي لم يخلُ الكتاب والسنة منه. سوف أطرح موضوعين من العديد من المواضيع كي أصل إلى الهدف من طرحي البنّاء.

أولى ديننا الحنيف العناية والاهتمام بالمرأة؛ جلّ الاهتمام خاصة في إعطائها الحقوق، فهي الأم وهي الزوجة والبنت والأخت، وهي التي تقاسم الرجل مشقّات الحياة ورخاءها، فقد كان الرسول ﷺ يجعلها في درجة واحدة في التكريم والثناء مع الرجل، وكان كثيراً ما يوصي بها حيث قال: (اللّهُمّ إِنّي أُحَرّجُ حَقّ الضّعِيفَيْنِ الْيَتِيمِ وَالْمَرْأَةِ)[1] أي أضيقه وأحرّمه على من ظلمهما؛ وهذا الأمر طبيعي فقد لاقت المرأة أنواعاً من الاضطهاد والظلم في زمن الجاهلية فجاء الإسلام لينصفها. فقد كان العرب وغيرهم ينظر إلى المرأة على أنّها أدنى من الرجل بل إنّ البعض اعتبرها مِلكاً للرجل، ناهيك عن الحيف والظلم والقتل وسلب حقوقها الذي استنكره الإسلام، بل ذكره كما في وأد البنات (وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ)[2].

إنّ لإظهار اهتمام الشريعة الإسلامية بالمرأة بعدما لاقت من ظلم والتهميش في الفترة الجاهلية، غايةٍ المراد منها بيان أنّ النظرة الحادّة والقاسية على المرأة عند استعمال حقوقها هي ليست من المبادئ الإسلامية، بل في التطبيق الخاطئ أو تغليب العرف على الشرع. فمثلاً منع المرأة من إرثها من الأمور التي استفحلت في وقتنا الحاضر، علماً أنّ الإسلام قد قننه وأرسى قواعده في القرآن والسنة، فقد قال الله في كتابه العزيز في بيان حقّها: (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ)[3]، كما أوصى في القرآن الكريم على أن تعطى أموال الإرث لكل الأفراد من النساء والأطفال والمستضعفين الذين كان يؤخذ حقهم حيث قال: (وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا)[4]، وبعد هذا كله يأتي رجل ويمنع المرأة من الميراث، ليتصورها هذا الكائن الضعيف الذي ليس له الحقّ في الميراث وليعارض الكتاب والسنة: (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ)[5].

إنّ من الأمور التي يُثار عليها الجدل حقّ المرأة المشروع من الله عزّ وجلّ، كونها تستطيع الزواج من زوج آخر عند طلاق أو وفاة الأول، والآيات القرآنية صريحة بذلك قال تعالى: (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)[6]، والسؤال هنا هل أنّ الأصوات التي تعالت للرجل والنصائح المجانية التي كانت تهدى له للزواج من أخرى عند فقد زوجته هل ما زالت مرتفعة لتنصح المرأة بذلك؟ نعم ما زالت مرتفعة ولكن في انتقادها ومنعها من الزواج مرة ثانية.

إنّ هذا الحقّ مثلما صرّح به الكتاب تقبله المجتمع المسلم الذي كان رأس الهرم فيه رسول الله ﷺ وأهل بيته عليهم السلام. فمن الشخصيات المسلمات التي عاشت ذلك الزمن أسماء بنت عميس، كانت تحت جعفر بن أبي طالب عليه السلام؛ فلما استشهد، تزوجها أبو بكر فولدت منه محمداً ثم تزوجها الإمام علي عليه السلام بعده، فلم ينهها النبي ﷺ عن هذا الأمر، لا بل إنه تزوج من زوجة زيد زينب بنت جحش عندما طلقها. قال تعالى: (فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا)[7]، وهذا أمر إلهي حتى أنه (وفي الحديث أن زينب كانت تفتخر على سائر نساء النبي ﷺ وتقول: زوجني الله من النبي، وأنتنّ إنّما زوجكنّ أولياؤكنّ)[8].

١- بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٦١، ص٢٧٢.

٢- سورة التكوير، الآيتان ٨-٩.

٣- سورة النساء، الآية ١١.

٤- سورة الفجر، الآية ١٩.

٥- سورة البقرة، الآية ١٨٨.

٦- سورة البقرة، الآية ٢٣٤.

٧- سورة الأحزاب، الآية ٣٧.

٨- بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٢٢، ص١٧٩.

زينة من نوع آخر

أمل فاضل

خُلقت المرأة بالفطرة على حبّ الزينة؛ وهذا أمر طبيعي عند النساء. قال تعالى: (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ)[1]. فالمرأة تحب أن تظهر بصورة جميلة، ولم يُحرّم الله عليها الجمال، ولكن لكلّ شيء حدود.

لقد أحلّ الله تعالى للمرأة الزينة والتجمّل بها، فنشأت منذ صغرها على التزيّن وارتداء الحلي، وهذا ما يبرز أنوثتها وجمالها. وقد أباح الله تعالى لها التزيّن أمام زوجها، وآباء الزوج، والإخوة، والأبناء وأبناء الزوج، وبقية المحارم، كقوله تعالى: (وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ)[2]، ولكنّه نهى عن إبداء هذه الزينة لغير المحارم فقد أوجد الله سبحانه وتعالى زينة داخلية تُضفي على المرأة جاذبية خاصة، وتجعلها محطّ اهتمام واحترام من المجتمع، فلا تزول عند غسلها كالمكياج ولا تُنزع كالحلي، ولها أدواتها كما للتبرج أدواته.

وأدوات هذه الزينة هي (العفة والحياء)، فهما الجمال الحقيقي للمرأة الذي يزينها من الداخل والخارج ويكون ملازماً لها مدى الحياة لا يزول أو ينتهي كلما تقدم العمر؛ ذلك لأنَّ الجمال الحقيقي يبدأ من الداخل، فأهمية الشكل الخارجي زائلة، بينما شخصية الإنسان وأخلاقه الحميدة لها أهمية كبرى وغير منتهية، والإمام علي عليه السلام كان يقول: (أفضل العبادة العفاف)[3]، فالعفة هي اجتناب الرذائل قولاً وفعلاً، كما يُعتبر حياء المرأة جزءاً أساسياً من شخصيتها المسلمة ففيه علو لشأنها، وحفظٌ لكرامتها، كما يُعبّر عن جمالها الأخلاقي.

لذلك فأنَّ العفة والحياء يعكسان التربية الحسنة والأخلاق الحميدة ويعدّان من الصفات التي حث عليها الدين الإسلامي وأشار الى أهميتها، فما أجملها من زينة يمكن أن تتزين بها المرأة فتؤجر عليها في الدنيا والآخرة. كما إنَّ الحياء مرتبط بالإيمان فأحدهما مكمل للآخر، كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (الحياء والإيمان في قرن واحد فإذا سُلب أحدهما أتبعه الآخر)[4]، فما دامت المرأة محافظة على حيائها أمنت من الوقوع في الحرام، وكلّما حصل نقص في حيائها، كان ذلك سبباً في وقوعها في الزلّات.

قال تعالى: (فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ)[5]. لقد أشار القرآن الكريم إلى إنّ الحياء من الأخلاق الفاضلة، وجُعلت خصوصيته لدى النساء. روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (إنّ الله قسم الحياء عشرة أجزاء، فجعل في النساء تسعة وفي الرجال واحداً)[6]، فالحياء مطلوب من الجميع رجالاً ونساء، ولكن جُعل في النساء على الوجه الأخصّ؛ لأنّه يعدّ من صفات الأنوثة ومكملاتها. ومن تتّصف بالعفّة والحياء تظهر عليها هذه القيم وهي: الابتعاد عن الحرام، ارتداء اللّباس المحتشم، التحلّي بالآداب والقيم في التعامل مع الناس، وغيرها من الأخلاق الإسلامية.

فلن يكون هناك مجتمع إيماني صالح مالم تكن فيه هذه القيم الإسلامية، وأساس هذه القيم العفة والحياء، فحافظي عليهما ما دُمتِ حية.

١- سورة الأعراف، الآية ٣٢.

٢- سورة النور، الآية ٣١.

٣- شرح أصول الكافي، المازندراني، ج ١٠، ص ٢٣٢.

٤- وسائل الشيعة، العاملي، ج٨، ص٥١٧-٥١٨.

٥- سورة القصص، الآية ٢٥.

٦- مكارم الأخلاق، الطبرسي، ج١، ص٢٠١.

لم تكن عابرة!

جواد أحمد

تروي فتاة تجربتها قائلة: "كانت النظرة الأولى للمدير ... ولكنها لم تكن عابرة".

كم تمنيت أن أكون امرأة لا تحمل عبئاً لأحد، بل عوناً وسنداً لعائلتها الصغيرة؛ خصوصاً أنني كنت البنت الكبيرة بعد أن يئس والداي عن إنجاب مولودٍ ذكرٍ يكون معيناً لهما ولبناته الخمسة. نشأت كباقي البنات، طفلة مدللة رغم الظروف التي لم تكن ذات رفاهية، لكن عندما وصلت إلى مرحلة الإعدادية، فكرت أن أجتهد وأنال تقديراً يوصلني إلى تخصص مهم في الجامعة، للحصول على وظيفة ومرتب أعيل به نفسي وأسرتي. ظننت أنّه الأمل الذي يصل بي إلى برّ الطمأنينة، والنجاة من مصاعب الحياة.

مضت السنوات وجاء يوم التخرج، وحان موعد التقديم للوظيفة. بدأت المحاولات رغم عدم تقبل أبي للأمر، لكن الظروف كانت استثنائية منتقدم سنّ أبي، وعدم قدرته على العمل بالنشاط السابق له نفسه عندما كان في مقتبل حياته؛ وكذلك تكاليف المدارس والجامعة لأخواتي. واصلت البحث عن العمل، يوماً بعد يوم، ومضت شهور، وبعد أربع سنوات حصلت على عمل كان يمثل حلماً وقد تحقق، كان لي طوق نجاة لتجاوز المحنة والظروف.

كان اليوم الأول. تجهزت بأجمل ما أملك من ثياب، وكان ثوباً قد اشترته لي والدتي لحفلة التخرج، حينها ذهبت بشغف وسعادة لم أملكها من قبل. تعرفت في ذلك اليوم على زملائي في العمل، وكانوا ستة رجال وثلاث نساء في قاعة واحدة في القسم. لم أشعر بالريبة أول الأمر إلّا بعد رؤية بعض الحركات وسماع الهمسات والقهقهة، حينها فكرت أن ليس لي علاقة بأحد طالما الأمر لا يعنيني.

سار اليوم الأول، وبعدها أيام التي تلته، تعرفت عندها على مدير القسم الذي أعمل فيه. كان شاباً في مقتبل العمر، وكان رجلاً زاهراً وحسناً، ولكنه يتودد لهذه ويفاكه تلك. شعرت بالريبة مرة أخرى، وأضمرتها في نفسي ثانية، وقلت ليس لي علاقة طالما الأمر لا يعنيني. وفي يوم من الأيام، أقبل باتجاه جلوسي ليسلم لي بنفسه أوراق العمل، وهنا نظر إليّ، لكن لم أجدها نظرة سوء، فتغافلت عنها كأن لم يحدث شيء.

مرّ يومان وتكررت الحالة مع مجاملة لطيفة منه " شكراً ست! لك يدٌ جميلة وبارعة"، فابتسامة ونظرة فحصت جوانبي يميناً ويساراً، الفتيات الأخريات يبتسمن. ضجرت من الموقف. تساءلت، لماذا يفعل ذلك...؟، وكان الردّ "عادي، هذا المدير، هذا ما يفعله فقط"، رجعت إلى البيت ذلك اليوم، لكن رأت أمي في عيني شيئاً غريباً... نظرة مترددة، وتساؤل خفي، وصمت طويل لم تعهده لي من قبل.

وفي الليلة التالية، سألت أمي عما حدث لي في العمل، فقلت لها: "أمي.... نظرات المدير غريبة... يرمي كلاماً.... قلت للبنات متسائلة عما فعله كانت أجابتهن... عادي"...!، فتوقفت أمي، وسكتت قليلاً، ثم قالت: "هل سأكون أنا من خذل ابنتي؟ ...هل سأضيع ما زرعته في قلبها من الحياء؟... كلا"، مع أني كنت أحمل في قلبي أحلاماً كبيرة، أردت دائماً أن أكون قوية، واثقة من نفسي، صاحبة شخصية سوية، قادرة على تحمل المسؤولية، وكان ذلك الحلم أن أرفع الأحمال عن أبي لا أن أزيده حملاً فوق أحماله.

توقفت وفكرت ملياً، ثم استخرت الله وطلبت من مولاي عليه السلام أن يعوضني عن ذلك العمل، كنت أملأ نفسي بالثقة والأمل، وتذكرت أنّ الله قادر على كلّ شيء، والطمأنينة في طاعة الله ورضاه وحياء، والشرف عزّ المرأة وقوتها، ورفعة لشأن أبيها. بعد الانتظار، جاء الفرج فقد رزقت عملاً خيراً منه بعيداً عن تلك الأجواء.

هذه التجربة حقيقة، جميعنا يلاحظ تدنّي الأخلاق والآداب العامة، كم من نظرة أو كلمة يقولون عنها "بريئة"... كانت شرارة النهاية. غرس الحياء لا يبدأ بعد وقوع الخطأ؛ الطفلة التي تربت على الحياء، ستحفظ جسدها، وعقلها، وروحها. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "الحياء زينة، والتقوى كرم، وخير المركب الصبر، وانتظار الفرج من الله عزّ وجلّ عبادة"، هذه مسؤولية الجميع وخصوصاً الوالدين. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "كلّكم راعٍ وكلّكم مسؤولٌ عن رعيته".

كما إنّ الحياء لا يقتصر على النساء؛ للرجال نصيب من الحياء والعفة، وهو أثر الخلق ومفاتيح الرشاد والتقوى. قال أمير المؤمنين عليه السلام: "غاية الحياء أن يستحي المرء من نفسه"، فبذلك يكون احترام النفس وتهذيبها.

هدية مباركة لبيوت كريمة

تغيرت لدى أغلب النساء مفاهيم وقيم كانت متأصلة في النفوس وفي الطباع وفي العادات المتوارثة؛ منها ما شجعت عليها شريعة السماء لتؤكد أهميتها، حتى بدأت الآن تضمحل شيئاً فشيئاً لتصبح بالية وقديمة حسب تعبيرهنّ.

فتلك التي سدّت أبوابها أمام الضيوف بدل استقبالهم وإكرامهم، وتأففت الأخرى من قدومهم، وهذه الذي تثاقلت من وجودهم تحت ذرائع شتى، إما تكبراً أو أنفة أو بخلاً أو لمخافة الفقر؛ وتلك حجة بعض الأغنياء الذين أحكموا إغلاق أبوابهم امتناعاً من الكرم والبذل، بينما نجد أغلب الفقراء هم الأسرع لإجابة الضيف وإكرامه ولو كان بهم خصاصة؛ فهم متيقنون بأنّ الله سبحانه سيضاعف رزقهم ويطرح البركة في بيوتهم، ومتيقنين بأنّها ستصبح مزاراً للملائكة. فعن ﷺ: (كلّ بيت لا يدخل فيه الضيف لا تدخله الملائكة)[1].

كما إنّ البعض من النساء لا يعتقدن بأهمية استقبال الضيف أو إنّها في تصورهن عادة بالية، بينما يقرنها الباري بمدى إيمان المرء بخالقه، فعن رسول الله ﷺ: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه)[2]، كما فعل النبي إبراهيم ﷺ مع ضيوفه الذين لا يعرفهم، ولكنّه أكرمهم واستقبلهم بكل حفاوة وترحيب وهو بذلك يعتبر أول من عمل بهذه السنة الشريفة. قال تعالى: (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنكَرُونَ فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاء بِعِجْلٍ سَمِينٍ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ)[3]

وعن آلية الضيافة، تحدث النبي ﷺ بقوله: (والضيافة ثلاثة أيام ولياليهن، فما فوق ذلك فهو صدقة، وجائزة يوماً وليلة، ولا ينبغي للضيف إذا نزل بقوم يملهم فيخرجهم أو يخرجوه)[4]، وعنه ﷺ: (يا علي، أكرم الجار ولو كان كافراً، وأكرم الضيف ولو كان كافراً)[5].

أما الآثار العظيمة والجمّة التي تؤتى من إكرام الضيف فهي كثيرة منها غفران الذنوب المتراكمة بشرط أن يكون المضياف محباً للضيوف وسعيداً ومستبشراً بمجيئهم، فعن أمير المؤمنين ﷺ قال: ((ما من مؤمن يسمع بهمس الضيف ويفرح بذلك إلاّ غُفرت له خطاياه). وعن النبي ﷺ: (إذا أراد الله بقوم خيراً أهدئ إليهم هدية.. قال: (الضيف، ينزل برزقه ويرتحل بذنوب أهل البيت))[6].

وكذلك ضمان دخول الجنة للمضياف، فعن أمير المؤمنين ﷺ قال: (ما من مؤمن يحب الضيف إلاّ ويقوم من قبره ووجهه كالقمر ليلة البدر، فينظر أهل الجمع فيقولون: ما هذا إلاّ نبي مرسل، فيقول ملك: هذا مؤمن يحب الضيف ويكرم الضيف ولا سبيل له إلاّ أن يدخل الجنة)[7].

وعن رَسُولُ الله ﷺ: (أَيُّمَا مُسلِمٍ خَدَمَ قَوماً مِنَ المُسلِمِينَ إِلَّا أَعطَاه اللّهَ مِثلَ عَدَدِهِم خُدَّاماً فِي الجَنَّة)[8].

فما بالكم بالخدّام الذي يكرمون المئات من ضيوف ريحانة الرسول الإمام الحسين ﷺ في كل يوم، والملايين من زواره في كل سنة في موسم الأربعين القادمين من كلّ حدب وصوب، فأي رزق وبركة سيحصلون؟! وأي كرامة يستحقون؟! وأي جنة سيدخلون؟! وبأي مرتبة سيحظون؟!

١- ميزان الحكمة الريشهري، ج٦، ص٤٥١.
٢- المصدر نفسه، ج٦، ص٤٥٠.
٣- سورة الذاريات، الآيات: ٢٤-٢٧.
٤- بحار الأنوار، المجلسي، ج٧٢، ص٤٦٠.
٥- جامع الأخبار، السبزواري، ج١١، ص٦.
٦- المصدر نفسه، ج١٨، ص٥.
٧- المصدر نفسه.
٨- أدب الضيافة، جعفر البياتي، ج١، ص١٠٢.

وعيك ... في الحياة الجامعية

أشعر بالحيرة حينما أكون مع زميلاتي في الكلية؛ فبعضهنّ يرين العلاقات مع الذكور أمراً يدلّ على الرقي والانفتاح، بل يدلّ على قوة الشخصية! بينما أنا فتاة نشأت في بيئة محافظة لا تسمح لي بالاختلاط مع الذكور، وأتعامل معهم ضمن حدود رسمها لي الإسلام وقيمه الرفيعة؟

يتردّد في بال الكثير من الفتيات الطيبات هذا التساؤل الواقعي، وخصوصاً في مرحلة الجامعة، حيث الاختلاط أمر مألوف؛ ولذا ننصح بهذه النصائح المفيدة لهنّ:

١- حدود التبادل العلمي والفكري مع الذكور: شرط الالتزام بذلك دون التعدي إلى غيره. وهذا لا يعني أن يكون أسلوب التعامل خالياً من الأدب والاحترام والمرونة بما يحفظ نقاءكنّ وعفتكنّ.

٢- عدم تقبل فكرة العلاقات العاطفية مطلقاً: وإن حاول بعضهم فتح هذا الباب فلتردعه إحداكنّ بقوة، وتطلب منه أن يذهب لأسرتها ويخطبها على طريقة المجتمع وعاداته وضوابطه الدينية، وإلّا فهو ثعلب ماكر مهما تظاهر بالمودّة وقدّم لك الوعود المعسولة!

٣- سمعتك ثم سمعتك ثم سمعتك: كوني على حذر من الانضمام إلى التجمعات المشبوهة والانجرار وراء الأفكار المنفلتة للبعض مهما سمعتِ من نقد لاذع وسخرية مستفزة.

٤- اعملن على إنشاء تجمعات ومجاميع هادفة لتبادل الآراء والأفكار الدينية والأخلاقية والعقائدية: وذلك عن طريق تحديد الأدوار إلى القياديّات منكنّ؛ ليكون دوراً فاعلاً أمام أي تحديات لا تنسجم مع الثقافة الدينية والأخلاقية، وتقفن بوجه أي إساءة إلى قيم العفاف والاحتشام، وذلك من خلال نشاطات التوعية الفكرية والإرشادية، والدعم النفسي فيما بينكن.

٥- ضرورة تثقيف الذات بالأفكار السليمة والصحيحة والمنسجمة مع الدين والأخلاق: عن طريق عمل ندوات حضورية أو الكترونية فيما يخص الحياة العاطفية والتعرف على مفاهيم الحياة الزوجية، والوقوف على الأهداف النبيلة للزواج، والتهيؤ لهذا المشروع بصورة واعية وأكثر نضجاً؛ والأخذ بنظر الاعتبار أنّ الزواج هو مشروع مقدس يساهم في بناء مجتمع وذو أثر إيجابي وفعّال في مختلف جوانب الحياة المختلفة. وغير ذلك من العلاقات الجامعية فهو لهوٌ ولعب.

تأملات في الذوق الجمالي بين الرجل والمرأة

إنّ في قلبٍ كلّ إنسان ميلاً فطرياً نحو الجمال، ينجذب إليه كما تنجذب الزهرة إلى الضوء، سواء أكان مرئياً أم مسموعاً أم محسوساً بطرق تتجاوز الحواس التقليدية. ولكن هذا الميل لا يظهر بالطريقة نفسها عند الجميع، بل إنّه يتشكل ويتلون بتجارب الفرد وتكوينه النفسي، ويتأثر بمنظومة من العوامل الدقيقة التي تعمل معاً على نحت ذائقته الخاصة.

يتشكل الذوق الجمالي تدريجياً منذ الطفولة متأثراً بالبيئة والتجارب الحسية الأولى. فالطفل الذي ينشأ بمنزل يغمره الضوء المعتدل، والألوان الطبيعية والأنسجة المريحة، يختلف استقباله للجمالية عن طفل عاش بمحيط صاخب أو خالٍ من التناغم؛ إذ إنّ العين تألف ما تراه مراراً، وكذلك النفس تميل إلى ما يمنحها الأمان حتى لو لم يكن جميلًا في نظر الآخرين.

أ. د سعاد سبتي الشاوي

إنّ الذوق الجمالي ليس شيئًا ثابتًا، بل هو حصيلة معقدة تتداخل فيها عوامل نفسية، واجتماعية، وثقافية وبيولوجية، تشكل مجتمعة تفضيلات الفرد الجمالية وطريقته في التفاعل مع الجمال من حوله. ومن أبرز هذه العوامل: النشأة والتجارب المبكرة، والبيئة التي ينمو فيها الفرد بما تحمله من ألوان، وأصوات، ومواد، وتفاصيل حسية، تترك أثراً عميقاً في ذائقته لاحقًا، فالشخص الذي نشأ في بيئة طبيعية مفتوحة يختلف في تذوقه الجمالي عمن تربى في بيئة حضرية مغلقة، وكذلك تلعب الخلفية الثقافية والدينية دوراً مهماً، إذ إنّ الرموز والألوان والأشكال التي تُعدّ جميلة في ثقافة معينة قد تكون عادية أو حتى غير محببة في ثقافة أخرى، كما إنّ الرمزية الدينية تؤثر في تقدير بعض الألوان أو الزخارف كاللون الأخضر والأسود في الثقافة الإسلامية، كما تختلف استجابات الذكور والإناث للجمال نتيجة التباينات العصبية بين الجنسين، مثل التوازن بين التركيز على التفاصيل أو الصور الكلية، إلى جانب الفروق في إدراك اللون والشكل، كذلك تلعب الشخصية الفردية دوراً بارزاً، فالشخصية التي تميل إلى الهدوء أو الترتيب تختلف في ذوقها الجمالي عن تلك التي تميل إلى الجرأة أو العفوية. ويعد التعليم والمعرفة من العوامل المحورية، إذ كلما توسعت آفاق الفرد، زادت قدرته على فهم الجمال في أبعاده المركبة، كما يفتح التعليم نوافذ جديدة لفهم أنماط جمالية جديدة

فضلاً عن ذلك فان الحالة النفسية تؤثر بشكل مباشر في تذوق الجمال، فمن يشعر بالحزن قد لا يتفاعل مع لوحة مبهجة بالطريقة ذاتها التي يتفاعل بها شخص في حالة نفسية مستقرة، مما يدل على أنّ الذوق الجمالي قد يكون أحياناً انعكاساً لحالة شعورية مؤقتة، كما تساهم وسائل الإعلام والمنصات الرقمية في تشكيل الذوق العام من خلال بثّ محتويات مرئية جميلة أو شائعة تؤثر في الجمهور وتخلق ذوقاً جمعياً يمتد خارج حدود الذوق الفردي.

إنّ من أبرز الفوارق بين الرجل والمرأة أنّ المرأة غالباً ما تستند إلى مرآة داخلية تصقل العاطفة والذاكرة؛ فهي

قبل أنّ ينفعل به وجدانياً، مما يجعل ذائقته على نحو مختلف عن ذائقة المرأة.

وتنعكس هذه الفروق بين الرجل والمرأة في تفاصيل الحياة اليومية باختيار الأثاث، وتنسيق الملابس، وترتيب المكاتب، وحتى في زاوية التصوير التي يفضلها كلّ من الرجل والمرأة، فبينما تميل المرأة إلى التقاط صور تحمل رمزية شعورية يفضل الرجل التكوينات المباشرة والواضحة، وفي المحصلة إنّ الذوق الجمالي هو انعكاس لخريطة شعورية معقدة وفريدة لكلّ فرد، لا يمكن تقليدها أو اختزالها، بل تحمل بصماته الخاصة، وتوفر له فرصة لفهم نفسه والآخرين من حوله.

عن ذلك فإنّ الذائقة تنمو حين يدرب الإنسان نفسه على الملاحظة الدقيقة والإنصات لما لا يقال، ويتعلم أن يرى الجمال في البساطة، والانسجام، ونقاء الشعور، والانفتاح على اختلاف أذواق الآخرين، فهذه الأمور تنضج التذوق وتمنحه عمقاً واتزاناً لأنّ التذوق الجمالي لا يولد كاملاً، ولكنه يبنى برؤية، ويصقل باحترام التفاصيل وتقدير المعاني الخفية. ويمكن تنمية الذوق الجمالي وتوسيعه بوسائل بسيطة وفعالة تنبت الانتباه للجمال في العين والقلب معًا من خلال الانفتاح على التجربة التي تعدّ أول خطوة كأن يجرب المرء أشكالاً جديدة من الفن أو تنسيق الألوان، ويدرب حواسه على إدراك

أنّ المرأة غالباً ما تستند إلى مرآة داخلية تصقل العاطفة والذاكرة، فهي لا تكتفي بتقدير الألوان أو التقنية، بل تبحث عن الشعور الذي تولده الصورة الفنية

لا تكتفي بتقدير الألوان أو التقنية، بل تبحث عن الشعور الذي تولده الصورة الفنية. وقد تستحضر من خلالها ذكرى شخصية أو إحساساً داخلياً خاصاً، كما أنها تميل إلى التفاصيل الدقيقة، وتفضل التكوينات اللينة، والألوان الدافئة، والانحناءات التي تحاكي الطبيعة، فالجمال لديها ليس زخرفة سطحية، بل انسجام وجداني وصدق تعبير.

أما الرجل فغالباً ما يتعامل مع الجمال من زاوية وظيفية أو عقلية، إذ يولي اهتماماً بالخطوط المنظمة والرسائل البصرية المباشرة، ويفضل الألوان الواضحة والمقاسات الدقيقة، ويميل في إدراكه للجمال إلى التحليل العقلي أولاً

وأخيراً يمكن للفرد أن ينمي ذوقه الجمالي من خلال سلسلة من الممارسات التأملية والسلوكية التي تهذب الإحساس وتوسع الأفق بإبطاء الإيقاع اليومي والتأمل في التفاصيل، والامتناع عن التلقي السريع، فالتنقل بين المشاهد يمنع التذوق الحقيقي وإنّ البقاء دقيقة إضافية -أما لمشهد طبيعي أو لوحة فنية- قد يكشف أبعاداً لم تلاحظ من قبل، كما إنّ التعرّض الواعي لتجارب فنية وثقافات مختلفة يوسّع أفق الذائقة ويكسر النمطية ويغني الذائقة الجمالية؛ فكلّ حضارة تقدم جمالها بصيغتها الخاصة وما يبدو بسيطاً في ثقافة قد يكون عميق الدلالة في أخرى، فضلاً

الجمال خارج نطاق المألوف. فالتأمل هو ما يفتح النوافذ نحو المعنى إذ قد تبوح اللوحة الفنية أو المشهد الطبيعي بعد دقيقة إضافية بتفاصيل ما كانت لترى في العجلة. أما التأمل الداخلي فله دور كبير؛ فكلّما صقل الإنسان مشاعره وأحاسيسه، أصبح أكثر قدرة على التفاعل مع الجمال من الداخل، لا باعتباره ظاهرة خارجية فقط، لأنّ الجمال يُدرك بالوجدان قبل البصر، وتسهم القراءة في الفلسفة والفنون في توسيع اللغة التي نفهم بها الجمال، وتحررنا من التصنيفات السطحية، إذ إنّ الفكر ينضج الذوق ويجعله أعمق من مجرد استحسان الشكل.

شغف التوفير تأمين للحياة أم تأجيلها؟

غفران كامل

كلّ شيء أو لا شيء، شعار يرفعه من يؤمن بتأجيل حياته من أجل تحقيق أحلامه، ويختزل مسيرة عمره في الحدث الأخير الذي قد يتعثر أو لا يحدث، فيقضي سنواته في محطة الانتظار يستعد للحظة المناسبة التي لم تأتِ، وهو عازمٌ كلّ العزم على تجاهل الاستمتاع باللحظات الجميلة آنياً كي يضمن لحظاتٍ أكثر جمالاً منها مستقبلاً، معتقداً أنّ الغايات والأهداف البعيدة هي التي ستعطيه الحياة الكريمة والسعادة الأبدية. مثل هذا الإنسان اختار أن يعيش رهينة للقلق وكثرة التوقعات في أمور لا حيلة له فيها، فتمرّ حياته دون أن يشعر بها حتّى وإن قام بتحقيق كلّ أو أهدافه غالبيتها، كونه وضع شروطاً وهمية على نفسه تمنعه العيش من أجل تحقيق إنجاز ما: عندما أكمل دراستي، عندما أسس مشروعي، عندما أحصل على وظيفة، عندما أشتري منزلاً، عندما أتزوج، عندما يكبرون أولادي... سلسلة لا تنتهي من الـ "عندما"، ليكتشف في نهاية المطاف إنّه يعيش في حلقة مُفرغة من المسؤوليات والضغوطات التي لا تنتهي، وقد أنهك نفسه على ادخار كلّ شيء إلاّ السعادة التي لم يعشها ظناً منه أنّ الوقت لم يحن بعد. لذلك تذكر قول محمود درويش: (وأنت في طريقك للبحث عن الحياة لا تنسَ أن تعيش)، حتى لا تقع في فخّ الندم على ما فاتك، وتصبح كالمسافر الذي يحزم كل أمتعته لرحلة الحياة المرفهة التي أقلعت على أمل أن تحطّ في يومٍ ما على مدرج الأمنيات المؤجلة التي تعالت، وإن حطّت فإنّها تحطّ بعد أن فات العمر وفاتت معه الكثير من البهجة.

التوازن سيد الموقف

د. حمدية شاكر مسلم/ جامعة بغداد/ كلية الإدارة والاقتصاد، ترى أن التوازن هو الأكثر أمناً، إذ تقول: ذمّ الإسلام البخل ورتّب الله تعالى على البخيل عقوبات في الدنيا وفي الآخرة. وبالمقابل نهى عن الإسراف وشبّه المبذرين بالشياطين، فالبخل هو كنز المال وجمعه وعدم إنفاقه في المباحات بحجة الخوف من المستقبل. هناك فرق بين أن يكون الشخص مقتصدًا ويحبّ الادخار، وبين أن يجد صعوبة كبيرة في إنفاق الأموال. فالأشخاص المقتصدون قد يبذلون جهودًا كبيرة لأدخار الأموال، وعدم إهدارها، فهم يميلون على سبيل المثال لإصلاح ملابسهم بدلاً من شراء ملابس جديدة، أو يذهبون للتسوق من متاجر السلع المستعملة أو الرخيصة قليلة الجودة.

كذلك نهى الإسلام عن الإسراف والتبذير وذمّ فاعله، وأمر بالاعتدال والاقتصاد والوسطية والتدبير في الحياة اليومية.. وما ينهى الإسلام عن شيء إلّا فيه ضرر على الفرد والمجتمع، وأن أضرار الاسراف والتبذير أو التقتير والبخل هي أضرار جسيمة وكثيرة ومتنوعة، منها: صحية واقتصادية واجتماعية وبيئية وغيرها.

ومن أبرز صور الإسراف والتبذير متابعة الموضة والانشغال بجنون الأزياء والاستجابة لضغوط الحملات الإعلامية الصاخبة التي تحمل كثيراً من متابعيها على شراء ما لا يحتاجون.

الفضائل في منتصف الطريق

د. بتول عرندس/ لبنان، تجد أنّ الحياة ليست مجرد جمع المال بل استخدامه بعقلانية وحكمة، مستندةً

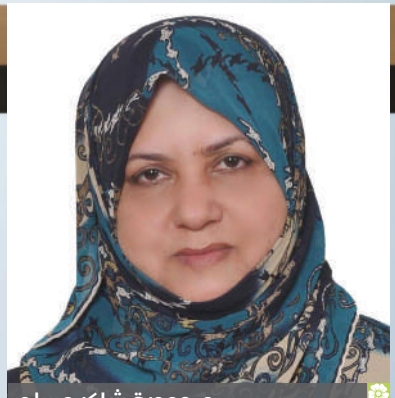

د. حمدية شاكر مسلم

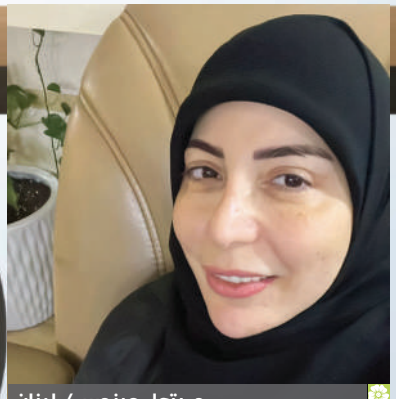

د. بتول عرندس/ لبنان

العمل

على فكرة (لا إفراط ولا تفريط)، إذ تقول: الإفراط في الادخار قد يتحوّل من وسيلة للاستقرار المالي إلى قيود على متعة الحياة وحرية الفرد. يقول أرسطو في فلسفته عن "الاعتدال" إنّ الفضائل تقع في منتصف الطريق بين الإفراط والتفريط، والادخار المفرط دون استمتاع بالوقت الحاضر يُعدّ نوعًا من التطرف الذي يحرم الإنسان من لحظات الحياة البسيطة والفرح اليومي. كذلك، يشير الاقتصادي والفيلسوف جون راولز إلى أنّ الثروة وسيلة لتحقيق رفاهية الإنسان لا غاية في ذاتها، فإذا أصبح الادخار غاية، فقد نفقد القدرة على بناء علاقات حقيقية وتجارب حياتية غنية، لتوفير الراحة النفسية والجسدية، وتقدير اللحظات الصغيرة التي تمنحنا معنى الحياة.

حرمان أم أمان؟

زهراء طاهر الربيعي/ إعلامية وكاتبة صحافية، رأيها أنّ الادخار والإنفاق هما انعكاس لترسبات متراكمة، تقول: إنّ الإنفاق المفرط غالباً ما يكون وسيلة للتفريغ العاطفي، لكنّه حلّ قصير الأمد يترك خلفه فراغاً مالياً. أما الادخار المبالغ فيه، فقد يتحوّل إلى مصدر قلق وحرمان، يولّد شعوراً بالتقصير تجاه العائلة. فالإدارة المالية الصحية لا تعني الحرمان، بل تعني إعطاء الأولوية للأهداف الكبرى: بيت، دراسة، أو مشروع مستقبلي.

ولإدارة المال بذكاء، يوصي الخبراء باتّباع ثلاث خطوات عملية:

١. تحديد الأولويات: فصل الضروريات عن الكماليات.

٢. قاعدة ٥٠-٣٠-٢٠: ٥٠٪ للنفقات الأساسية، ٣٠٪ للرغبات الشخصية، ٢٠٪ للادخار أو الاستثمار.

٣. صندوق الطوارئ: ما يعادل دخل ثلاثة أشهر على الأقل، ليكون صمام أمان للأزمات.

الحقيقة أنّ الادخار ليس عدواً للحياة، بل هو فنّ تأجيل المتعة الصغيرة اليوم من أجل متعة أكبر غداً. وكما يقول المثل: "من حفر بئراً شرب منها، ومن ادّخر ديناراً وجد ما ينقذه عند الحاجة، أنّ الإدارة المالية الذكية هي أن نعيش الحاضر بلا إسراف، ونصنع للمستقبل غداً مطمئناً بلا قلق.

لا تهجر الدنيا

نور حسن/ بكالوريوس حاسبات، ترى: إنّ من الجميل يأخذ الإنسان من الدنيا ما يكفيه ويبهج قلبه، ولكن عليه أنّ لا ينسى أنه ماضٍ إلى الآخرة، وأنّ هناك حسابًا وثوابًا وجزاءً. ولنا في أهل البيت عليهم السلام، قدوة ومثال، فهم أرقى من جسّد هذا التوازن في حياتهم وسلوكهم بصورة عملية. فالإمام علي عليه السلام يقول: (قوام العيش حسن التقدير، ومِلاكهُ حسن التدبير).

إنّ حُسن التدبير يُعدّ قاعدة ذهبية، تشكّل حجر الأساس ولبنة الانطلاق لبناء واقع اقتصادي متوازن ومدروس في كلّ أسرة تسير على الشريعة السمحاء الحقة. فهو نهج يُخفف من ضغوط الحياة المادية الضيّقة، ويُقيم سور أمانٍ يحمي من مفاجآت الأيام، ويُمهّد لحياة كريمة يملؤها الرضى والقناعة بما رزق الله تعالى من نِعَم. فالدين لا يطلب منّا أن نهجر الدنيا، بل أن نعيشها بحكمة، وأن نجعلها طريقًا سالكاً إلى الآخرة، بلا عقبة تواجهنا في الطريق. فالادخار ليس تقتيرًا، بل حفظ لكرامة الإنسان وقت الحاجة. والاستمتاع بالحلال ليس إسرافًا، بل شكرٌ لله على نعمه انطلاقاً من قول الله تعالى: (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ). فما أجمل أن يحيا الإنسان يومه برضًا وطمأنينة، وينظر إلى غده بعقلٍ وتدبير! ينفق حيث يكون في الإنفاق خيرٌ ونفع، ويدّخر حين يكون في الادخار حُسن تقدير وبُعد نظر. وبهذا التوازن، يكون قد أخذ من الدنيا ما يستحقّ وما يريد بتعقل، ونال من الآخرة نصيبه الموعود، جنة النعيم التي وعد الله تعالى عباده الصالحين.

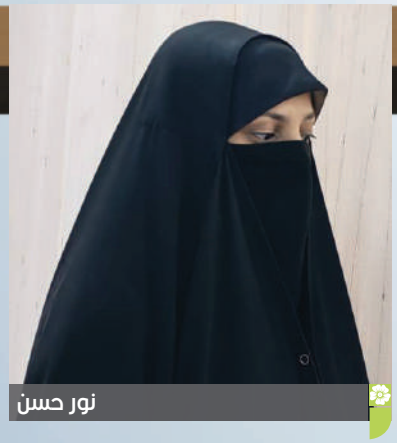

نور حسن

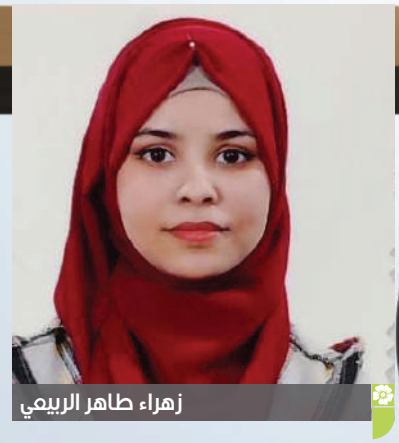

زهراء طاهر الربيعي

رسالة حب... من القلب إلى القلب

عبير الخفاجي

بين بنت وأمّها دار حديث لطيف تصف فيه البنت أمّها تتعجّب لقابليتها في الحبّ والرحمة تقول فيه:

أمّي.. اراكِ حنونة لطيفة معي ومع الجميع. تعملين أشياء جمّة لنا دون ضجر وملل، وبكّل رحابة صدر. إذا مرضت سهرتِ معي طوال الليل، وإذا فرحت كنتِ اول الفرحين وعينكِ تبكي فرحاً؛ حريصة معطاءة كريمة سخية غفورة لكّل تصرفاتي معكِ، سريعة المسامحة عند الاعتذار، مقتدية بخُلق النبي محمد ﷺ، فقد كان سهل المسامحة؛ تغفرين خطأي كأنّي لم أخطئ. توفرين احتياجاتي سواء أطلبتُ منك أم لم أطلب، تشعرين بي قبل بَوحي بما يلجُ في داخلي من خلجاتٍ تؤذيني. كم عظيمة أنتِ يا أمّي.

اغرورقت عيون امي بدموع الفخر من كلامي والحب لله ولي.

فقالت حبيبتي يا ابنتي:

كّل هذا من عند الله، جعل الرحمة والمودة في قلوبنا نحن الأمهات، وجعلنا رحيمات وكرّمنا بالجنّة إن شاء الله تعالى.

ولكن يا بُنيتي الجميلة تدبري رحمة الله وحنانه ولطفه وكرمه علينا، في كّل صغيرة وكبيرة في حياتنا فإنّ كل هذه الصفات التي ذكرتِها؛ هي ذرّة من صفاته العظيمة أودعها الله فينا، ونجد تجليّات رحمته في الكثير من الأمور الدنيويّة. فهو أحنُّ من الوالدة على ولدها، وننال رحمة الله بالقلب السليم والنيّة الخالصة لوجهه الكريم؛ لذلك احرصي على أن يكون قلبكِ سليماً وأخلصي النية لله كي تكوني من الفائزين برحمة الله تعالى وتوفيقاته دائماً وأبداً.

فقالت البنت: شكرا لله على رحمته التي وسعت كّل شي، وشكراً لله الذي جعل فيكِ الرحمة والحبّ والحنان.

أنا لم أُحرَم ... بل رُحِمت

يا ابنة القلب النقي...

كم مرة نظرتِ إلى السماء بعين دامعة، وسألتِ:

"لماذا لم يحدث ما تمنّيت؟ لماذا أُغلِق الباب أمامي؟ لماذا تأخّر، أو لم يأتِ أصلاً؟

أتعلمين؟

أحياناً نُحرَم ممّا نُحبّ، ليس لأنّنا لا نستحقّ، بل لأنّنا نستحقّ ما هو أجمل، أنقى، وأنسب لنا في الوقت الذي لم نكن نتصوره.

قد تظنّين أنّ الله أدار وجهه عنك بينما في الحقيقة... كان يرفعك عن دربٍ ضيق، أو يدفع عنك شراً لا تعلمينه.

فالذي ترى عيناكِ اليوم كحرمان

قد تكشف لكِ الأيام أنّه كان أعظم رحمة وستراً ونعمة.

ربّما لم تقبلك تلك المدرسة.. أو لم تنجحي في أمرٍ ما؛ لأنّ الله خبّأ لكِ تجربة أنضج، أصدقاء أخلص، بيئة أصفى.

ربما انتهت علاقة كنتِ تظنينها قدرك...

لأنّ القدر الحقيقي لا يُرهقك، بل يُزهِر قلبك.

ربّما تأخّرت الفرصة التي أردتِها بكلّ جوارحك...

لأنّها كانت ستُطفئ فيكِ شيئًا جميلًا، والله لا يريد لكِ سوى النور.

وما أجمل هذه الآية التي تمسّ القلب:

"وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خيرٌ لكم ...

فيا زهرة القلب...

في كلّ مرة تُغلَق فيها نافذة، تذكّري أنّ السماء لا تُغلَق أبداً.

ارفعي عينيكِ نحو السماء وابتسمي بثقة وقولي شكراً لله:

أنا لم أُحرَم... بل رُحِمت.

فتقبّلي حالك وكوني في حالة التسليم والتفويض، واطلبي من الله العوض الجميل وقدمي له الشكر والامتنان، واجعليه وردك الدائم؛ يعوضك الله بالأجمل ممّا مررتِ به لأنّه رحيم ورحمته وسعت كلّ شيء.

وفي الختام رسالة إلى قلبك

لا يليق بكِ سوى أن تكوني قوية

في كُل مَرة أظنّ فِيها أنّني هُزمت

تخرج مني امرأة قوية بعزيمة جديدة

تعيدني إلى السَاحة قمراً مُضيئاً

وهذا دليل على أنّني لا يَليق بي الإنطفاء.

نتحدى ونُنجز

صديقاتي فتيات الجوادين، بداية العام الدراسي الجديد هو بداية جديدة لكثير من الأمور الجميلة، إذ نجدّد العهود ونحدّد الأهداف؛ نكتسب خبرات مختلفة ونوسع مداركنا، ونكتشف مواهبنا ونطور قدراتنا الكامنة، والتي لم نكن نعرفها من قبل.

فيجب أن نكمل ما بدأناه في الأعوام السابقة لنستمر بالمزيد من الإنجازات والنجاحات في مختلف المواد الدراسية، فتكتمل رحلتنا التعليمية التي تعتبر فرصة مميزة لتحقيق أحلامنا، وتطوير مهاراتنا مع اكتساب المزيد من المعرفة والثقافة.

صديقاتي تمثل بداية العام الدراسي إمكانية جديدة لتكوين الصداقات والتعرف على الفتيات من عمرنا، بالإضافة إلى التعرف على أنفسنا لمعرفة نقاط القوة والضعف الخاصة بنا، ومحاولة تحسينها، كما إنّ من الجميل أن نكون متعاونات، يعاون بعضنا بعضاً من أجل تخطي جميع التحديات والعقبات والصعوبات التي قد تواجهنا في مشوارنا الدراسي، وبذلك نصبح أفضل معاً.

فلنبدأ عامنا الدراسي هذا بهمّة ونشاط، وعزيمة وإصرار، ونجعل منه تجربة تعليمية متميزة، مليئة بالإنجازات والتفوق والنجاح، إن شاء الله تعالى.

أنا المدرسة اجعلني

الشاعر: أحمد شوقي

أنـا المَدرَسَـةُ اِجعَلنـي ... كَأُمٍّ لا تَمِـل عَنّـي
وَلا تَفـزَع كَمَأخـوذٍ ... مِـنَ البَيـتِ إِلى السِـجنِ
كَأَنّـي وَجـهُ صَيّـادٍ ... وَأَنـتَ الطَيـرُ فـي الغُصنِ
وَلا بُـدَّ لَـكَ اليَـومَ ... وَإِلّا فَغَـداً مِنّـي
أَو استَغنِ عَـنِ العَقـلِ ... إِذَن عَنّـيَ تَستَغني
أَنـا المِصبـاحُ لِلفِكـرِ ... أَنـا المِفتـاحُ لِلذِهـنِ
أَنـا البـابُ إِلـى المَجـدِ ... تَعـالَ ادخُـل عَلـى اليُمنِ
غَـداً تَرتَـعُ فـي حَوشـي ... وَلا تَشـبَعُ مِـن صَحنـي
وَأَلقـاكَ بِإِخـوانٍ ... يُدانونَـكَ فـي السِـنِّ
تُناديهـم بِيافِكـري ... وَيـا شَـوقي وَيا حُسـني
وَآبـاءٍ أَحَبّـوكَ ... وَمـا أَنـتَ لَهُـم بِابـنِ

إننا نخسر أبنائنا

عامر عزيز الأنباري

لم تكن حربنا مع داعش هي الأخطر في دائرة الصراع، بل كانت تنتظرنا حرب أشدّ وأعتى، كما توقعها سماحة الأب المرجع السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف) لدى استقباله عدداً من طلبة العلوم الدينية بقوله: المرحلة القادمة (أي ما بعد داعش) هي الأخطر لأنّها حرب فكرية على الدين والمذهب والرموز وتشكيك العامة بكلّ المعتقدات، فعليكم بتسليح أنفسكم بالعلم والمعرفة لتوجيه الناس ودحر الخطر الآتي.

(حرب فكرية) هي الأكبر والأخطر

تحذير الأب المرجع واضح وجليّ ودقيق جداً: إنّ الخطر عظيم، فهي (حرب فكرية) للنيل من الدين والمعتقد وتسقيط للرموز الدينية، وخصوصاً القدوات بكلّ ما تعنيه هذه التوصيفات من أبعاد دينية تاريخية وأخرى معاصرة؛ والأمر الآخر الذي لا يقل خطورة هو تشكيك عوام الناس بمعتقداتهم؛ حرب نخسر فيها أبناءنا وأجيالنا بغير قتال!

الاستكبار العالمي، أخذ يمارس حرباً من نوع آخر إعلامية اصطلح عليها بأنها الحرب الناعمة، وهي حرب ذات أهداف مدمرة بعيدة المدى عبر وسائل إعلامه المختلفة، وبطرق وضغوط سياسية واقتصادية (هي معركة الوعي أو ما يُسمّى كَيّ الوعي، فالحرب الناعمة تُؤدي إلى الموت البطيء للهوية والذاكرة بشكل تدريجي، ما ينعكس على سلوك المُستهدف وعلى عواطفه، وبالتالي تهدف إلى تَفَسُّخ المجتمع والتشتت الفكري وتجعل أفراده عبارة عن صفحة بيضاء يكتُب العدو عليها ما يحلو له)[1].

نعم، فهي معركة وصراع دائم أكبر وأخطر بكثير من حروبه الكلاسيكية المسلحة، فهل هنالك أخطر من أن يقتل المرء نفسه، أو أن يجعل قوته وإرادته طوع قدرات وإرادات الآخرين؟! وهي (توصف بأنها صامتة، فهي تستهدف السيطرة على عقول الناس ونفوسهم من خلال التلاعب بالمشاعر والمفاهيم وعمليات المعلومات والاتصالات الاستراتيجية، بعيداً عن الترهيب والإكراه، كما كان يحصل من خلال تدمير المدن واحتلالها)[2].

هذا هو الموت والضياع الحقيقي

إنّ الدماء التي تسيل في سبيل الله دفاعاً عن المبادئ والقيم والنبيلة ودفاعاً عن العرض والأرض والشرف في كلّ زمان ومكان، وإن كانت عزيزة على أهلها وخسارة لا تعوض إلّا أنها لا تعدّ خسارة في معايير القيم والأخلاق والشرف، بل هي سلّم يترقى بأهله إلى أعلى مراتب المجد والخلود، وإنّما الخسارة الحقيقية في ضياع القيم والنبل والشرف والفضيلة، وفي التخلي عنها تخلٍ عن الدين، وهل الدين إلّا الأخلاق؟ وكما قال المصطفى ﷺ: (إنّما بعثت لأتمّم مكارم الأخلاق)، وعلى قول الشاعر (وإنّما الأمم الأخلاق ما بقيت، فإن هُمُ ذهبت أخلاقهم ذهبوا).

لم تكن قرابين التضحيات من خيرة شباب هذا الوطن ممّن لبّوا نداء المرجعية في الدفاع عن الدين والمقدسات والوطن في الحرب مع داعش بخسارة، ولم تكن تضحية الشرفاء في غزة لمقاتلة الصهاينة المحتلين، ولا من يقاتل بشرف التلاحم والمواساة في جنوب لبنان أو اليمن كذلك بخسارة؛ كلّا وألف كلّا، فهي مثلما حملت معها مصائب القتل والدمار والتهجير، حملت معها ومن قبلها أيضاً رايات الفتح والانتصار، وهي ترفرف عالياً فوق هامات الشهداء، وهم يودعون الحياة الدنيا بوجوه ضاحكة مستبشرة بالفتح المبين وبالجنّات والحور العين (فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ ..)[3]، ماضين قدماً على خطى سيد الأحرار والشهداء الإمام أبي عبدالله الحسين (من لحق بي منكم استشهد، ومن تخلف لم يبلغ مبلغ الفتح)[4]، بل إنّه الفتح المبين،

١- موقع ميادين، الحرب الناعمة سأفعل ما أريد بإرادتك

٢- المصدر نفسه.

٣- سورة آل عمران، الآية ١٧٠.

٤- بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٤٤، ص٣٣٠.

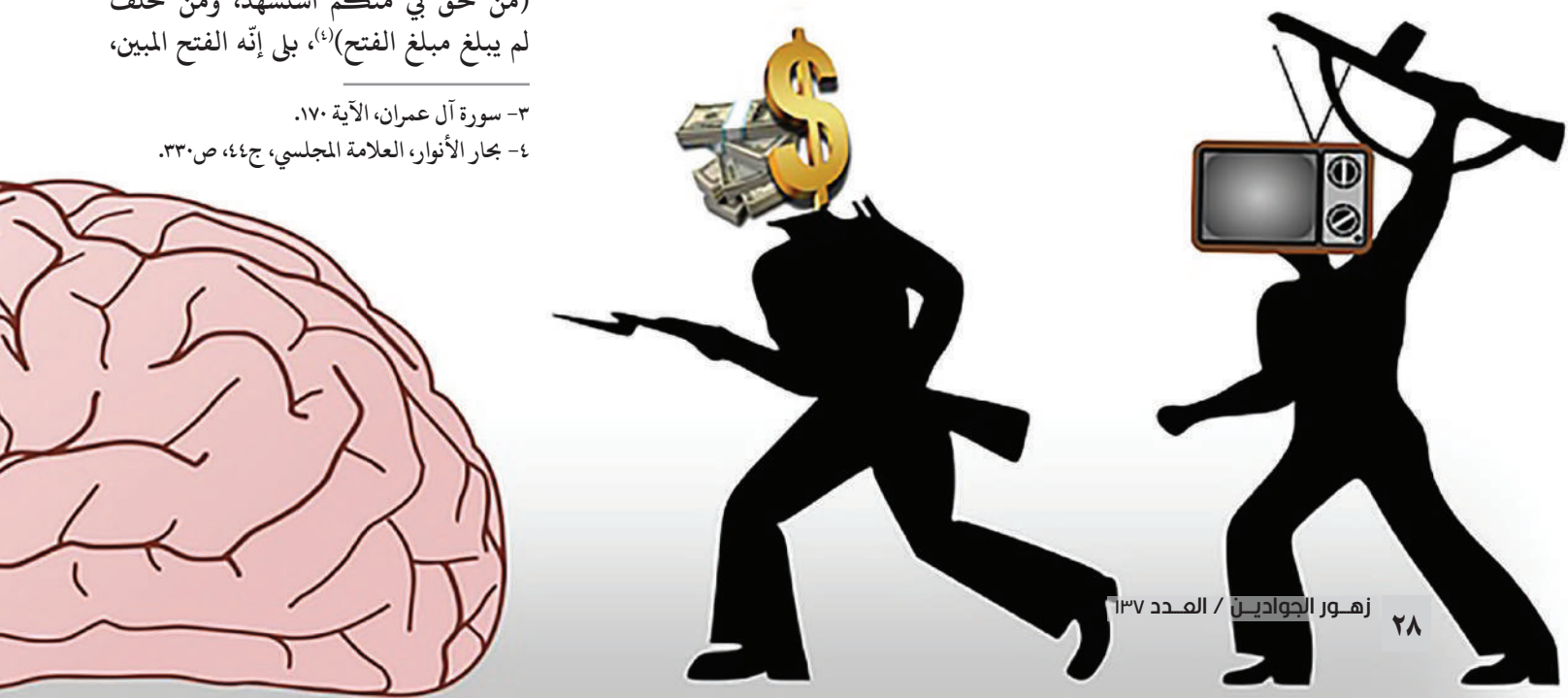

فليس هنالك ثمّة خسارة إنّما هي تجارة رابحة لن تبور، مصداقاً لقوله تعالى (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ ..)[٥]، بل الخسارة والموت والضياع الحقيقي في فقداننا فلذّات أكبادنا، بعدما أخذت تنهشهم أنياب الغرب الكافر وتقطّعهم أضراس حربه الناعمة، التي تُظهر خِلاف ما تبطن، تظهر الخير وتبطن الشرّ ..كلّ الشرّ.

العدو يشنّ حرب القدوات

لم تعد حياتنا كما كانت بالأمس. فلقد اخترُقت علينا حجبُنا بعدما تركنا لها أبوابنا ونوافذنا مفتوحة مشرعة. أينما تذهب وأينما تروح وتغدو في المحافل العامة والخاصة، وفي منتديات الثقافة، وفوق منصات الجامعات، وعبر مواقع التواصل، الجميع يشكو من تردّي الحال وضياع الشباب والأجيال، الجميع يستصرخ، الآباء والأمهات، الأساتذة والتدريسيون، كلّ واحد منّا يستغيث قائلاً: إننا نفقد أبناءنا.. فهم معنا وليسوا معنا!

لقد وضع أولئك المستكبرون الأسرة المسلمة في أولويات استهدافهم، فسعوا إلى تفكيكك أواصرها، والنيل من أفرادها، ولم يقفوا عند هذا الحدّ؛ بل اقتحموا أسوار الجامعات ومؤسسات التعليم من خلال إعلامهم المضلل، ورموا شباكهم لاصطياد شبابنا وأبنائنا وإشغالهم بعالم التفاهات، وباللهاث وراء الشهوات، بدلاً من الانكباب على العلم والانتفاع بنوره، بل جعله هدفاً ثانوياً قابلاً للبيع والشراء والمساومة عبر شراء الذمم، بدلاً من السعي إليه حثيثاً وبإخلاص كما أمرنا نبينا ﷺ بالسعي الحثيث في طلبه بقوله ﷺ: (طلب العلم فريضة على كلّ مسلم ومسلمة)[٦]، هذا من جانب؛ ومن جانب آخر، كما أشار إليه سماحة الأب المرجع السيد السيستاني حفظه الله تسخير أجنداتهم عبر وسائلهم الإعلامية ومنصاتهم الرقمية إلى التشكيك بالعقائد الدينية وتسقيط الرموز الدينية بشتى الاتهامات الباطلة، والسعي إلى خلق فراغ فكري مشوش، واستبدال عقائدهم الدينية بعقائد فاسدة وأفكار الحادية، وكذلك القدوات الدينية بقدوات تافهة، فالعدو يشنّ حرب القدوات بوسائل وأهداف براقة وشعارات؛ تصفق للإمتاع والترفيه والهيمان بالفنّ وبأبطاله الوهميين، والولع بغواته، والهوس بالرياضة ونجومها وخصوصاً كرة القدم، والإفراط بمتابعة وتشجيع نواديها وأبطالها، وكأنها كلّ شيء في هذه الدنيا. فقد تسأل أحدهم عن سيرة أو أحاديث نبي الإسلام، فيقف أمامك صامتاً كأنّ على رأسه الطير، ولا يجيبك ربما إلّا بكلمات قلائل، وحينما تسأله عن أحد مشاهير الفنّ، أو أبطال الكرة العالمية؛ يجيبك عن أدقّ التفاصيل من حياته وميوله وخصوصياته، وكأنه ملكٌ منزل أو نبي مرسل، وهذا لعمري لمن عجائب هذا الزمن الغريب!

(إيّاك ومصاحبة الشرير..)

بلى، حربهم هذه ناعمة نعومة الأفعى التي يغترّ بملمسها الغرّ الذي لا يعي منها سمّها القاتل، ناعمة نعومة الشرّير الذي يحذرنا مولانا الجواد ﷺ من مصاحبته قائلاً (إيّاك ومصاحبة الشرير فإنه كالسيف المسلول يحسن منظره ويقبح أثره)[٧]، هي كالسيل الجارف الذي يقتحم علينا كلّ منافذنا بغير استئذان، ولا بدّ للجميع الوقوف في وجهه، والتصدي للأجندات التي تتبنى محاولات التفكيك الخلقي هذه، الجميع بغير استثناء، يتحمل هذه المسؤولية الدينية والأخلاقية. فعاقر ناقة صالح لم يكن إلّا واحداً، إلّا أنّ غضب الله تعالى لم يستثن من قومه إلّا من آمن معه من المؤمنين، فالآية تتحدث عنهم بلغة الجمع (فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا)[٨]، وذلك جرّاء صمتهم وعدم نهيهم أولئك المفسدين عن ضلالتهم.

وأخيراً نقول

إنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من واجبات الدين ولزوم تعاليمه، ويكون بالتسلح بالعلم والمعرفة والوعي بخطورة المرحلة، كما أشار إلى ذلك الأب المرجع أمدّ الله في عمره، فبغير ذلك يعمّ الفساد، ويؤول مصير مجتمعاتنا -لا قدّر الله- إلى الهلاك والخذلان، وكما قال المصطفى ﷺ: (لا يزال الناس بخير ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وتعاونوا على البرّ، فإذا لم يفعلوا ذلك نزعت منهم البركات، وسلّط بعضهم على بعض، ولم يكن لهم ناصر في الأرض ولا في السماء)[٩].

٥- سورة البقرة، الآية ٢٠٧.

٦- بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٢، ص٣٢.

٧- نفس المصدر، ج٧٥، ص٣٦٤.

٨- سورة الشمس، الآية ١٤.

٩- مشكاة الأنوار، ص٥١.

صناعة التّربيّة الفاشلة

الشيخ ليث المبيدي

الإسلامُ هو الرّسالة الخاتمة التي تهدف إلى هداية البشريّة جميعاً، وتنظيم علاقة الإنسان بربّهِ وبمن حوله؛ وبهذا، يضمن الإسلام سعادة الإنسان في الدارين من خلال تنظيم علاقاته. وتُعدّ التّربية -الفرد والأسرة- من أهمّ مقوّمات الشّخصيّة الإنسانيّة التي يسعى الإسلام إلى تعزيزها عبر النّصوص القرآنيّة، وسنة نبيّنا الأعظم ﷺ الشّريفة، وسيرة أئمّتنا الأطهار عليهم السلام. فقد خلفوا عليهم السلام موروثاً غنيّاً شمل جوانب تربويّة وأخلاقيّة حميدة، يوجّهون الأمّة ويعلمونها بسلوكهم، وتعاليمهم الزّاخرة بالمعارف التي تعكس قيمة الإنسان في المنهاج التربوي الإسلاميّ. ولو تناولنا بعضاً من جوانب عبادتهم، وتواضعهم، وأخلاقهم، لأضأنا الأبعاد التّربويّة في منهجهم الإصلاحيّ لبناء الفرد والأمّة. وكانوا عليهم السلام وما زالوا نموذجاً رائعاً للأخلاق الرّفيعة في تعاملهم مع أصحابهم وأعدائهم، ممّا يجعلهم عليهم السلام قدوةً لنا في السّعي إلى بناء مجتمعٍ متكاملٍ يعتمدُ على القيم الإسلاميّة الأصيلة[1].

ولطرح النظرية المثلى في المنهج التربويّ البنّاء، علينا التخلّص من التّربية الفاشلة وكلّ ما يتعلّق بها، فلا يُبنى منهجٌ تربويٌّ ناجحٌ إلّا باجتثاث الفشلِ من جذوره؛ فملاحظة موضوع الفشل وتشخيصه هي نقطة الانطلاق نحو تربيةٍ صحيحةٍ للفرد، والمجتمع، فتشخّيص الداء يسبق على وصف الدواء. لهذا نحتاج إلى تقسيم مقالنا إلى فصولٍ وأجزاءٍ تُناقش هذه المراحل بالتّفصيل[2].

الفصل الأوّل: الشخصيّة الفاشلة:

تعني أن يتّخذ الشّخص أسلوباً في الحياة يكون مدخلاً لفشله على حساب الأهداف المرجوّة، سواءٌ كان ذلك نتيجة الرّواسب التّربويّة المكتسبة أو من ظروفٍ طارئةٍ أوصلت النّتائج إلى سلبيّاتها، فإنّ بداية فشل الأبوّة أو الأمومة أو الزّوجيّة، وقد لا يكون من البناء الخاطئ المكتسب لشخصيّة الفرد بل لعدم وضع الضّوابط لتصرّفاته، وعدم رسم المنهج المدروس لحياته العامّة ولمستقبله خاصّةً. وممّا يؤدّي إلى الشّخصيّة الفاشلة أمورٌ، منها:

الفراغ والضّياع في التّفكير (الدّوامة)

الوقوع في المجهول أو الرّوتين الّذي يؤدّي إلى الملل في حياتنا اليوميّة، بل قد يصل الأمر إلى إلحاق الضّرر بأنفسنا أو يؤدّي إلى عدّة أمورٍ سيّئةٍ، أهمها:

- أصابتنا ببعض الأمراض العصبيّة، والنفسيّة، وآلام الرّأس نتيجة الاضطراب والقلق والتّفكير النّاجم عن الفراغ فنعجزُ عن مواجهة مشكلات الحياة، وتظهر علينا عوارض عدّة؛ كاضطراب النّوم، وفقدان الشّهيّة، ممّا يؤدّي إلى انهيار الجسم، واختلال التّوازن، وتأثّير الجهاز العصبيّ. فنُصاب بأمراض نفسيّة صعبة العلاج، قد تتطوّر إلى أمراض أخطر، وقد تُهلكنا أو تُدمّرنا.
- انشغالنا بالأمور الضّارّة أو غير المفيدة نتيجة تردّي وضعنا النفسيّ والصحي، فيصدر عنا تصرّفات غريبةٌ، وأعمالٌ مُضرةٌ، كتخريب الأملاك العامة - كسر الهواتف، أو قلع الأشجار، أو إتلاف الحدائق العامة وتخريب أماكن الترفيه - أو إيذاء المارّة وأذيتهم وأهانتهم، أو إزعاج الجيران، أو اللعب بالات اللهو المحرمة شرعاً، وما شابه ذلك.
- إلقاء أنفسنا في التّهلكة بعد تفاقم الوضع النّفسيّ عند البعض منا المصابين بالأمراض النفسية، فنصل إلى حالة هستيريّة قريبة من الجنون فنقدم على الانتحار أو إيلام أجسامنا، أو نلجأ إلى الإفراط في شرب الكحول والمخدّرات المحرّمة شرعاً، أو غير ذلك هرباً من الواقع الأليم.

كيف نتخلص من الفراغ؟

- تقوية عقيدتنا بأصول الدّين؛ وكلّما ابتعد الإنسان عن العقيدة، غرق بالفراغ السّلبي والمظلم المؤدّي إلى الكفر أو الانتحار أو الاعتقادات الباطلة والفاسدة. قال عمرُ بن حريث لإمامنا الصادق عليه السلام: (أدين الله بشهادة أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمداً عبده ورسوله، وأن السّاعة آتية لا ريب فيها، وأنّ الله يبعث من في القبور، وإقام الصلاة.. والولاية لعلي أمير المؤمنين بعد رسول الله ﷺ والولاية للحسن والحسين والولاية لعلي بن الحسين والولاية لمحمد بن علي ولك من بعده (صلوات الله عليهم أجمعين) وأنّكم أئمتي؛ عليه أحيا وعليه أموت، وأدين الله به. فقال عليه السلام: (هذا والله دين الله ودين آبائي الّذي أدين الله به في السّرّ والعلانية...))[3].
- القيام بالأعمال العباديّة لسدّ أبواب الفراغ؛ قال رسول الله ﷺ: (أفضل النّاس من عشق العبادة، فعانقها وأحبّها بقلبه وباشرها بجسده وتفرّغ لها، فهو لا يُبالي على ما أصبح من الدّنيا، على عسر أم على يسر)[4].
- مطالعة الكتب المفيدة والتي تشقُّ لنا مستقبلاً ناجحاً في الدّنيا والآخرة، (وخيرُ جليس في الزّمان كتابٌ). وأفضل الكتب القرآن الكريم، وكتب سيرة نبيّنا الأعظم ﷺ وأئمّتنا عليهم السلام وعلومهم.

١- ينظر كتاب أخلاق أهل البيت عليهم السلام، السيد مهدي الصدر. وأهل البيت في الكتاب والسنة، الريشهري. وغيرها من الكتب.

٢- اقتبسنا فصول التربية الفاشلة وأجزائها من كتاب التربية الفاشلة وطرق علاجها، الشيخ ياسين عيسى، السيد علي عاشور، ص ١٤ وما بعدها.

٣- الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص٤٣.

٤- الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص ٨٣.

المشاركة الجماعيّة، سواء في الأعمال العباديّة، والنّشاطات الاجتماعيّة المنضبطة مع عائلتنا أو أصدقائنا، بالانخراط في صلاة الجماعة والحضور في المناسبات الدّينيّة، والمشاركة في النّشاطات الاجتماعيّة التي تقوم بها عادة الجمعيات الخيريّة أو المؤسّسات الإنسانيّة التي تعنى بخدمة المحتاجين والفقراء أو خدمة المصالح العامّة.

تقوية مهاراتنا الفرديّة، وقيامنا بأعمال تنشّط النّفس وتبعث فيها الحيويّة وتفتح النّافذة نحو التّفاؤل مثل النزهات الهادفة والأعمال الرّياضيّة وما شابهها.

الاعتزال حالةٌ شاذّةٌ في المجتمعات

ولا يقع فيها إلّا من كانت لديه مشكلةٌ نفسيةٌ أو عائليةٌ أو اجتماعيةٌ أو قانونيةٌ. وهو من الأمور الّتي تؤدّي إلى فشل الشّخصيّة بسبب ترك التّعايش مع النّاس وترك الانخراط في مجتمعاتهم وهجرانهم. فعلينا التّواصل مع الآخرين بقدر الإمكان، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}[٥]. والاعتزال سببٌ من الأسباب التي تؤدّي إلى فشل الشّخصيّة، ولو جزئيّاً، بالإضافة إلى المردود السّلبيّ لأدائها على الحالة الاجتماعيّة، ولو على مستوى الأسرة. قال إمامنا الصادق عليه السلام: (عليكم بالصّلاة في المساجد، وحسن الجوار للنّاس، وإقامة الشّهادة، وحضور الجنائز، إنّه لا بدّ لكم من النّاس، إنّ أحداً لا يستغني عن الناس في حياته، والناس لا بدّ لبعضهم من بعض)[٦].

الكبت النّفسيّ

حالةٌ نفسيةٌ مرضيةٌ تحصل لدى البعض منّا، فينتج عنه الانزواء بالذّات، وكره مخالطة النّاس إلّا للضّرورات ولا يرون معنًى للتّرويح عن أنفسهم كما هو ديدن الإنسان العاديّ. ولإخراج أنفسنا من هذه العقدة المرضيّة الخطيرة، إمّا بمراجعة طبيب مختصّ أو وضع برنامج لإراحة النّفس، والتّرفيه عنها بالخروج إلى زيارة الأماكن المقدّسة أو الأماكن التي يكثر فيها الخضرة والهواء النّقيّ المفيد.

٥- سورة الحجرات، الآية ١٣.

٦- الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص ٦٣٥.

البطالة

وآثارها السّلبيّة علينا عندما نفقد فرصة العمل، فنشعر بالفشل والإحباط، ونفقدُ طعم الفرحة والثّقة والسّعادة، وقد تجنح أنفسنا إلى الأساليب الفاشلة بالانحدار إلى مجالس البطّالين ومجالس السّوء. في حين أنّه لو تأمنت فرصُ العمل لنا لتولّد لدينا إحساسٌ بالثّقة بذاتنا، ولتحوّلنا إلى عناصر فعّالة في مجتمعنا نتكامل معهم ونشاركهم في الحياة العامّة وفي استمراريتها ضمن الضّوابط الأخلاقيّة والشّرعية. عن ابن عباس قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وآله، إذا نظر إلى الرجل فأعجبه قال صلى الله عليه وآله: هل له حرفة فأن قالوا لا. قال صلى الله عليه وآله: سقط من عيني. قيل: وكيف ذاك يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه وآله: لأنّ المؤمن إذا لم يكن له حرفة يعيش بدينه)[٧].

وممّا لا يخفى أنّ تأمين فرص العمل- كما تقدم- ليس هو العلّة التّامّة للخروج من الفشل لأنّ الفشل له عوامله العديدة، كما إنّه ليس الضّمانة الوحيدة للنّجاح الحقيقي والسّعادة، لأنّ العمل المفيد لا ينتج سعادة حقيقية إن تجرد عن التّخطيط والتّقييم والعوامل النّفسيّة، كذلك إن خلا من التّوجه إلى الله تعالى واتّباع رضوانه.

أصدقاء السوء

عدم اتخاذ أصدقاء أو مصاحبة أصدقاء السوء في حياتنا الاجتماعية، الذين لا يلتزمون بالآداب العامة والأخلاق الحسنة، ولا يهتمون بالإصلاح، بل جلّ أعمالهم الفساد والإفساد. إنّ أخذ رفقاء مثل هؤلاء يؤدّي أيضاً إلى التّأثر بهم بالجملة؛ ومن ثمّ ينعكس ذلك فشلاً على فشل في شخصيتنا وأدائنا. قال إمامنا الصادق عليه السلام: (احذر أن تواخي من أرادك لطمع أو خوف أو ميل أو للأكل والشرب، واطلب مؤاخاة الأتقياء ولو في ظلمات الأرض، وإن أفنيت عمرك في طلبهم فإن الله عزّ وجلّ لم يخلق على وجه الأرض أفضل منهم بعد الأنبياء والأولياء، وما أنعم الله على العبد بمثل ما أنعم به من التوفيق بصحبتهم. قال عز وجل: {الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ}[٨])[٩].

٧- بحار الأنوار، المجلسي، ج١١، ص١٠٠.

٨- سورة الزخرف: الآية ٦٧.

٩- بحار الأنوار، المجلسي، ج٧١، ص ٢٨٢.

فالصداقة والصحبة لها أثر كبير في أفعالنا ونجاحنا، لذا جاء الحثّ الكبير من أهل البيت عليهم السلام على حسن الصحبة واختيار الصديق المؤدب والعاقل واللبيب الذي يؤثر بسلوكه ومنطقه في الآخر، فيوصله إلى السعادة المطلوبة والأهداف المرجوة.

وكلما كان الصّديق مرتبطاً بالدّين والإسّلام، كان مؤثراً في بناء شخصية صديقه ومستقبله. فأطفالنا أو شبابنا الّذين يرتادون المسجد أو حلقات الدّروس الثّقافية الدّينيّة والأدبية تكون دراستهم أفضل من غيرهم، وتكون تصرفاتهم متزنة، لأنّ هذه الأمكنة هي محل للتأثر بالصّديق النّاجح أو الأستاذ المربي أو الصّاحب الخلوق المجدّ فيتعلم الحفاظ على كتبه وممتلكاته وعدم الإسراف بأمواله، ويتعلم احترام الأساتذة وأهل العلم والمعرفة والخبرة، كما يتعلم احترام الكبير وطاعة الوالدين وزيارة الأقارب.

وكذلك تتعلم الفتاة بالمعاشرة الصّالحة العفة والوقار والعطف على الآخرين واحترام الزّوج وطاعته بما أمر الله وكيفية تربية الأولاد والمحافظة عليهم إلى جانب الأمور العبادية الخاصة والعامة.

لغة الحب الصامتة

في عوالم العلاقات الزوجية، قد لا تحتاج المرأة دائمًا إلى كلماتك بقدر ما تحتاج إلى أذنيك وقلبك أيها الزوج. فهي حين تبوح بمكنونات نفسها، لا تبحث عن حلول تُصاغ أو نصائح تُهدى، بل تطلب منك حضورًا يتجاوز الكلمات، واحتواءً يملأ المسافات.

الإصغاء للزوجة هو شكل آخر من أشكال الحب، حبٌّ يعبر عن نفسه بصمتٍ عميق، حين تتلقف أذناك صوت كلماتها، ويتسع قلبك لأحزانها وأفراحها. إنه الإصغاء الذي يُشعرها بأنها ليست وحدها في رحلتها المتعِبة، يشعرها بأنك معها، تراها وتفهمها، حتى وإن لم تنطق بأي كلمة.

المرأة، مثل زهرة في بستان الحياة، لا تزهر بالكلمات المجردة، بل تزدهر حينما تُشعرها بأن صوتها يُسمع، وأن مشاعرها تُقدَّر. أحيانًا، لا تكون القصة التي ترويها سوى نافذة صغيرة تفتحها لتُطلعك على عالمها الداخلي، على ما تخفيه خلف ابتساماتها وصمتها الطويل.

ليس المطلوب منك أن تكون حكيمًا أو محللًا لحياتها، بل أن تكون مرآتها التي ترى فيها نفسها دون قلق. اجعل من إصغائك لها لوحة ترسم فيها ألوان الطمأنينة. دع كلماتها تنساب كالماء في مجرى نهرٍ هادئ، واستقبلها بصبر واهتمام، لتعلم أنها في حضرتك آمنة، وأنك تُدرك قيمة حديثها، حتى وإن بدا بسيطًا أو تافهاً في ظاهره.

لا تسارع لتقديم الحلول، ولا تحاول أن تقطع حديثها لتمنحها رأيك. أحيانًا، لا تحتاج المرأة سوى إلى كلمة واحدة: "أنا هنا". وقد تُقال هذه الكلمة بلا نطق، ومن دون أن تحرك أوتارك الصوتية، إيماءة أو نظرة تكفيها. حضورك بكيانك كله هو المطلوب، ليغمرها بدفء الحب والاحتواء.

الإصغاء ليس فقط فنًا، بل هو كلامٌ صامتٌ في غاية البلاغة يعبر عن ذاته دون تكلُّف. ففيه يذوب الحاجز بينك وبينها، ليصبح صوتها قصيدتك الأجمل، وحضورك قيمةً تجعل حياتها أكثر اتساقًا وسلامًا.

كن لها أذنًا تسمع، وقلبًا يفهم، وملاذًا تطمئن إليه. فحين تصغي إليها، تُخبرها دون أن تتكلم أنك تحبها، بكل تفاصيلها، بكل ما تحمل من كلماتٍ وصمت.

لآخر العمر

جواد الدهان

طلب مني زوجي كوباً من الشاي. لقد كان أول كوب يشربه من صنع يدي. حينها كنت قد جلست بجواره أتأمل كيف حدثت أمور منها عجيبة وسريعة، ومنها مضحكة ومحرجة قبل حفل زواجنا وأثناءه، ولوهلة تذكرت كم كنت أنتظر هذا اليوم! لم يكن قرار سهلا، اختيار رفيق الحياة لآخر العمر؛ هذا ما قد عاهدت نفسي به أمام الله أن أحترم مؤسسة الزواج وأن تكون مولاتي التي تشرفت بحمل اسمها (خديجة) مثالي في حياتي.

وبدأت أترقه بخفية هل سيقول شيء؟! حينها تذكرنا المواقف والنقاش الذي جرى بيننا حول عمل المرأة، وهل العمل والوظيفة قياس قوة المرأة وتقدمها في المجتمع كونها نصف المجتمع، كما يقال، أم المرأة المربية والزوجة الصالحة هي التي يقال عنها امرأة عظيمة، لقد كان حواراً جميلاً رغم الاختلاف الذي حدث بيننا إلّا أنني سعدت بكلامه.

وما إن أخذ رشفة أخيرة من كوب الشاي حتى بدأ يقول: منذ أن خلق الله الإنسان وجعل الرحم داخل الأمّ جعل في فطرتها الرحمة والحنان والشفقة على وليدها قبل ولادته وحتى مماتها، ترعاه بلطفها، وتسعى لراحته وسعادته؛ وهذا كله من رحمة الخالق بنا، وعندما يتكون الجنين في رحم الأم أول لحظات وجوده في عالمنا روحاً ومادةً يتصل بالأم عن طريق الحبل السري، فيأخذ غذاءه وكلّ ما يحتاجه لإكمال نموه من مصادر الفيتامينات والمعادن تساعده على الاستمرار والحياة.

يولد ذلك الجنين ويخرج من رحم الأم إلّا أنّه يبقى متعلقاً بها وبحنانها الذي تغمره به، فينقطع الحبل السري ولا يقطع اتصاله بها، فتتوجه عينه معها أينما توجهت يميناً أو يساراً حتى ينهض ويقوى على الحياة وصراعاتها، فيدخل مراحل التعليم فتكون الأم المربية والمعلمة والدور الأبرز لها دوماً إلى إن يصل إلى مراحل التعليم المتقدمة بمواصلتها وحثها وجهدها.

تزداد طموحاته ورغباته في الوصول الى مراتب عليا؛ وهنا تزداد عثراته ومشكلاته، فيجد الأم الحاضن الأول له. وما إن مرضت أو غادرت هذه الدنيا، تبعثر الإنسان من حوله، فيبحث عنها في كلّ شيء، يجدها برحمة الله وعنايته، كل ذلك المسار الشاق يقال له "الأمومة" إنّها عظمة وقدرة إلهية منحها الله للنساء، وجعلها وظيفة تشعرها بذاتها وعلوها.

وهنا ختمها قائلاً: فهل رضيتِ بالنصف.. فأنا لا أرضى لك ذلك، لا أقبل أن تكوني نصفي، فإنّ قبل كلّ رجل صالح أمّ، وقبل كلّ امرأة نقية أمّ. وإنّ أول باب الرحمة والرضوان المرأة، وكفّ الدعاء كفّها المقبول عند الصلوات.

شعرت بكلامه يدخل في قلبي وعقلي معاً، وقد سَكَنَ وخَفَتَ كلُ ما كان يتردد فيهما من شبهات تبثّ باستمرار. كانت تجربة نقلتها لأبنتي، فأصبحت جوهرة المستقبل وباباً من أبواب الجنة.

قد علمتِ الحياة إنّها ميزان ترتفع الكفة مرة وتسقط أخرى، وإنّها ليست مرحلة سباق وتنافس، بل هي عقد شراكة ومودة. فالمعاملة بالمثل لا تحفظ للنفس كرامتها، بل تجعل القلب مضطرباً ويساق إلى الخديعة، وكما إنّ التمسك بالوظيفة الإلهية هي بوصلة طريقنا، فهي الأهمّ والأولى. أما سائر الوظائف الدنيوية، فلا نراها خصماً، بل نعتبرها جسراً نعبره، وسبيلاً لتحقيق الخير والنفع.

سئمت مقارناتها المهلكة

زينب حسين

الفرحة أصبحت فرحتين والعرس صار عرسين، وبيتنا زادت فيه عائلتان، فنحن أفضل شابين، واقترنّا بأحسن فتاتين، لتتم بالصالحات أعمالنا ولنكمل نصف ديننا، فالحمد لله على ما أنعم والشكر له على ما أكرم.

سر الالتحاق

لم يكن بالحسبان بأنّ أخي الأصغر سيلتحق بي ويكمل استعداداته للزواج بهذه السرعة مقارنة بي، كيف لا وهو شاب ذكي وطموح ومثابر؟! تخرج من الجامعة بأعلى التقديرات ليتعين بعدها، ويحصل على وظيفة مرموقة. واستطاع بشطارته أن يسابق الزمن ويهيئ كلّ أموره تمهيداً لزواجه الذي شاءت الصدف أن يقرر إقامته مع موعد حفل زفافي لتكتمل فرحتنا معاً.

قبل الحفل

وإذ صار الاحتفال موسعاً بعد أن قرر أخي وخطيبته أن يلتحقوا بنا على غير اتفاقنا أنا وخطيبتي بأن يكون مختصراً وبسيطاً، تغيرت بعض الأمور وازدادت النفقات. ومن هنا بدأت خطيبتي تضغط عليّ وتطلب مني أن نبدل تجهيزات عرسنا التي اشتريناها مسبقاً كغرفة النوم وبعض الأثاث والملابس بأخرى تشبه تجهيزات أخي وخطيبته على أساس التوأمة والتنسيق بيننا؛ وبالكاد أقنعتها أنّ أموالنا لا تكفي، وأنّ الوقت أدركنا ولا مجال لنا أن نبيع ونشتري غيرها، فوافقت على مضض، وجرى بعدها الحفل وسط فرحة الأهل والأقرباء والجيران والأصدقاء، والكلّ اتفقوا أنّه كان حفلاً رائعاً ومميزاً.

رحلة مفاجئة

بعد الحفل فاجأنا أخي وأخذ زوجته سفرة سياحية إلى شمال البلاد ليقضيا أسبوعاً هناك، ففرحت وودعتهما متمنياً لهم سفرة سعيدة وأوقاتاً ممتعة، لكن لم أكن أعلم أنّ هذا الأمر سيثير حزن زوجتي وسيؤدي إلى غضبها لأننا لم نذهب مثلهم إلى رحلة سياحية. وجلسنا في البيت إلى حين انتهاء إجازتي. وطوال تلك المدة أحاول إقناعها أننا سنذهب لاحقاً عندما تتهيأ الظروف لذلك، لكن من دون جدوى.

اندلاع المشاكل

في البداية أحسست بالذنب والتقصير تجاهها، وقلت في نفسي إنّها عروس، ومن حقّها أن تطلب ما يحلو لها، ولو كان معي المال الكافي لحققت لها ما تتمناه. لكنّ الأمر لم ينتهِ هنا، فما زالت تقارن بين العائلتين على الرغم من معرفتها بأنني موظف بسيط وراتبي محدود مقارنة بأخي الأصغر ولا أستطيع شراء كلّ ما يشتريه لزوجته من حلي وأثاث وملابس، لكنها مصرّة على المقارنة، ولا شيء يقنعها ولا فعل يرضيها ولا كلام يصبرها، ودائماً تردد هذه العبارات: (لماذا لا تفعل هذا؟ ولا تشتري ذاك؟ انظر إلى أخيك وزوجته، وشاهد كيف يعاملها وكيف يهتم بها ويدللها ويوفر لها كل ما تطلبه، وأنت لا شيء عندك سوى الوعود والأعذار والتملص والتسويف)، وهذا ما أثار المشاكل بيننا، ونحن ما زلنا في بداية طريقنا.

أسوأ مقارنة

لقد تعبت من المقارنات التي لا تنتهي حتى تعدى الأمر ووصل إلى الأقرباء والجيران والأصدقاء، وكأنّها تشعرني بأنني أسوأ زوج من بين الأزواج، ونحن أتعس عائلة على وجه الأرض، خاصة بعد أن قرر أخي وزوجته العيش في بيت منفصل بعد عام من حفل الزفاف. وهذا ما أثار جنونها وأطلق لسانها، وأصبحت تتفوه بكلام غير منطقي، حتى أخذت تقارن بيني وبين أخي، بقولها: على الرغم من كون أخيك أصغر منك سناً لكنّ شخصيته أقوى من شخصيتك، وأنّه أحسن وأذكى منك، لهذا استطاع أن يأخذ زوجته في بيت منعزل عن بيت العائلة، وأنت ما زلت متسمراً في مكانك لا تتحرك ولا تتقدم خطوة إلى الأمام، ولا تفكر أبداً بالمستقبل. يا لحظي العاثر! سأبقى طوال حياتي مدفونة معك تحت الأرض والناس تصعد إلى أعلى المستويات لتعانق عنان السماء.

أين الوعود؟

كلامها الجارح أثار حفيظتي وغضبي، فقلت لها صارخاً: كيف يصل بكِ الحدّ أن تقللي من شأني وتهيني كرامتي وتستهزئي بشخصيتي؟ بدل أن تقفي معي وتساندينني في السراء وفي الضراء، كما وعدتني في أيام خطوبتنا أم كان هذا مجرد هراء؟ ألم نتفق سابقاً بأن نبني حياتنا معاً كما خططنا لها، وبالطريقة التي تناسب ظروفنا وحياتنا الخاصة، لا بالتي تشبه الآخرين؟ أنا لم أعد أتحمل شكواكِ ولا أسلوبكِ الناقم ولا عدم قناعتكِ ولا استنقاصكِ من قدراتي وشخصيتي، فقط لأنّ وظيفتي المحترمة وراتبي المحدود -والذي تعلمين به مسبقاً- لا يصل إلى مستوى طموحكِ. ولكنّ هذا ليس عيباً ولا خطأً كما تتصورين. الخطأ هو أن ننظر إلى الآخرين ونحسدهم على ما آتاهم الله من فضله، ولا نشكره تعالى على نعمته، ولا نقنع برزقه الذي قسمه لنا، فصدق إمامنا أمير المؤمنين عليه السلام حين قال: (فأما الغنى: فموجود في القناعة؛ فمن طلبه في كثرة المال لم يجده)[1].

تهديد أخير

ها أنا أقول لكِ للمرة الأخيرة إذا لم يعد يهنئكِ العيش معي ولا ترضين الاستمرار في حياتي المتواضعة ولم تعد تعجبكِ شخصيتي، فأنت حرة ويمكنكِ الانفصال عني. ولولا خوفي من الله تعالى لتركتكِ كالمعلقة ولكنني سأطلقكِ متى شئتِ وليعوضني الله سبحانه بزوجة صالحة قانعة صابرة تكون عوناً وسنداً وشريكة لي لا تقارني بأحد ولا تفضل عليّ أحداً.

رسالة

نحن نقول لكِ، ولكلّ النساء، لا تقارني نفسكِ بالآخرين فتندمي وتهلكي، كما هلك قابيل عندما قتل أخاه هابيل، لتسجل أول جريمة على الأرض باسمه لمجرد أنّه قارن نفسه بأخيه، وهذا ما ولّد الحقد والحسد في قلبه ودفعه إلى التخلص منه.

١- عيون الحكم والمواعظ، الليثي، ج١، ص٩٣.

القلب والعقل في محكمة الإنسان

عبير المنظور

في عالم الإنسان الداخلي، ثمة محكمة دائمة الانعقاد، يقف فيها العقل والقلب وجهاً لوجه، لا ليتنازعا فحسب، بل ليبحثا عن حكم مشترك، يُنصف الحياة.

غالباً ما يُقدَّم العقل بوصفه السيد، الحاكم المحايد الذي يُصدر قراراته في ضوء المنطق، فيما يُصوّر القلب كالمتّهم الأبدي، العاطفي، المتقلب، الذي يُلام على كلّ (انحراف) عن جادة الصواب. لكن، أليس هذا ظلماً؟ بل أليس في الأمر شيء من الكسل الفكري؟ كأننا اختصرنا أعقد معادلة في الوجود بجملة نمطية: (العقل أولى من العاطفة).

قلب يعرف وعقل يشعر!

منذ قرون، يفصل الإنسان الحديث بين العقل والقلب وكأنّهما سجينان لا يلتقيان. لكنّ علم الأعصاب اليوم يكشف أنّ القلب لا يعمل مضخةً للدم فقط، بل يرسل إشارات كهربائية إلى المخ، تؤثر في اتخاذ القرار والانفعالات؛ بل إنّ بعض العلماء أطلقوا مصطلح "القلب المفكر" (Heart Brain). في المقابل، مناطق في الدماغ مثل اللوزة الدماغية تتحكم في المشاعر، ما يعني أنّ "العقل نفسه يشعر"، تماماً كما أنّ "القلب يفكر".

إذن، لسنا أمام معركة بين طرفين متناحرين، بل أمام ثنائية خُلقت لتتكامل لا لتتصارع.

حين يُفكّر القلب ويُحبّ العقل

تخيل هذا المشهد: أمٌّ تقف أمام سرير ابنها المصاب، والطبيب يقول: (العلاج مؤلم لكن ضروري). العقل هنا يقول: "وافقي"، والقلب يتألم ويقول: (ارحميه). لكن الأمّ، في لحظة إلهام، تمزج بين القلب والعقل، فتحتضن الطفل وتقول له بلطف: (ستتألم قليلاً، لكنني معك، وسنشفى معا).

هذا ليس عقلاً مجرداً، ولا عاطفة متهورة. هذا قرار بشري ناضج، لا يصدر إلّا من تزاوج العقل والقلب معاً.

التوازن لا يعني التقسيم بالتساوي؛ ففي بعض المواقف، يجب أن يُقاد القرار بالعقل، كحسم خلاف مالي أو إدارة مشروع. وفي مواقف اخرى، يجب أن يُقدَّم القلب، كالعفو عن مخطئ نادم، أو مدّ يد الرحمة لمن جرحك.

التوازن هنا ليس نسبة رياضية (٥٠٪ عقل و٥٠٪ قلب)، بل بوصلة داخلية تتغير حسب الموقف والغاية: ما دام الهدف إنسانياً سامياً، فالوسيلة الافضل هي مَن يجب أن تتصدر.

الحوار لا الصراع

في زمن تتسارع فيه القرارات الآلية، وتُختصر الحياة في (نعم) أو (لا)، صار من المهم أن نعيد الاعتبار لهذه الثنائية الجوهرية، فلا يمكن للعقل أن يكون حكيماً ما لم يُصغِ إلى القلب، ولا يمكن للقلب أن يكون رحيماً ما لم يتعلم من العقل.

فليكن القرار دائماً بينهما حواراً لا صراعاً، وجسراً لا فاصلاً.

هكذا، تصبح محكمة الإنسان ليست مكاناً للمحاكمة، بل للمصالحة، بين قوتين وُجدتا معاً، ليحملاً الإنسان إلى إنسانيته العليا.

معاهدة صمت

محمد عامر النوري

أحياناً لا يكون في الأمر قصة عميقة، ولا جرحٌ قديم عاد لينكأ نفسه. أحياناً تصحين فقط وتجدين في داخلكِ صوتاً يقول: "لا طاقة لي هذا اليوم" ولا تعرفين السبب!

تفتحين عينيكِ وتراقبين السقف ببرود، تتحركين ببطء، تغسلين وجهكِ دون أن تشعري أنّ الماء يوقظكِ؛ تنظرين في المرآة ولا تجدين إجابة في عينيكِ. تجهّزين قهوتك المعتادة، تضعينها أمامكِ، تحدّقين في البخار المتصاعد دون أن تلمسي الفنجان، لا شيء يدعوكِ للشرب أو الحديث أو حتى التفكير، هناك مساحة داخلية صامتة، لا تطلب شيئاً، ولا تعطي شيئاً.

هذا الصباح ليس مأساة، لكنّه ليس عادياً أيضاً؛ وكأنكِ نسيتِ كيف تبدئين يومكِ، وكيف تردين على "كيف حالُكِ" دون ارتباك خفيّ. تتساءلين إن كُنتِ بحاجةٍ إلى سبب كي تشعري بهذا، وإن كان من المفترض أن تُخبري أحداً، لكنكِ تعرفين أنكِ لا ترغبين بشرح ما تعنينه لأحد.

في هذه اللحظات تحديداً، يتضح الفرق بين التعب الذي يعرف الناس سببه، والتعب الذي يجيء بلا عنوان ولا توقيع، تعبٌ يشبه الفراغ، ليس مظلماً ولا مضيئاً، فقط فراغ.

في البداية تحاولين مقاومته: تبحثين في ذاكرتكِ عن أي موقفٍ سيء، أو حدث مزعج لتعلّقين عليه هذا الشعور، لربما تلومين نفسكِ على قلّة امتنانك، تتساءلين: أهناك خطأ في إيماني؟ في امتنان قلبي؟ في طريقة حياتي؟ لكن بعد دقائق من هذا الحوار المرهق، توقنين أنكِ لا تملكين جواباً، وأنّ هذا ليس وقت الأسئلة أصلاً.

وهنا تحديداً تبدأ أول خطوات الصلح مع نفسكِ. تبدئين في الاعتراف: "نعم، هناك تعب لا أعرف سببه"، ولا بأس أن تدعي اليوم يمرّ ببطء، أن تنهضي ببطء، أن تنجزي القليل، أن تتكلمي أقلّ، أن تجلسي دون هدف، فقط تتأملين بفراغ دون أن تنتظري شيئاً، أن تسمحي لقلبكِ، أن يلتقط أنفاسه دون أن تطالبيه بأن يكون سعيداً.

هذا ليس استسلاماً، بل نوعٌ آخر من الحياة لا يعرفه إلّا الذين تعبوا من محاولة إصلاح كلّ شيء بسرعة.

هؤلاء الذين تعبوا من كونهم بخير طوال الوقت، وفهموا أنّ القلب يحتاج أحياناً إلى جلسة هادئة مع نفسه بلا مواعظ، بلا محاسبة، بلا محاولة حلّ، بلا حديث.

إنكِ في هذه اللحظة، تبرمين مع نفسك معاهدة صمت:

لن أضغط عليكِ اليوم، لن أسألكِ لماذا تشعرين بهذا الشكل؛ لن أطلب منكِ أن تكوني بخير؛ لن ألومكِ على تعبٍ لم تختاريه. سأكون هنا، معكِ، حتى يمرّ هذا اليوم.

وغداً؟

غداً سيأتي بشكله الذي يريد، وقد يأتي بشكل أفضل، وقد لا يفعل. لكنّكِ ستكونين أكثر هدوءاً لأنّكِ لم تخنقي نفسكِ بالأمس، وستدركين أنّ ما ظننتهِ ضياعاً لم يكن سوى راحة مؤقتة لقلبكِ من الجري المستمر.

الحياة لا تشبه خططنا الورقية، ولا تمشي مع مزاجنا كلّ يوم. وأنتِ أيضاً لستِ ملزمة بأن تكوني النسخة المشرقة من نفسكِ كلّ يوم؛ يكفي أن تكوني موجودةً، حاضرةً ولو بصمتكِ؛ هذا الصمت أحياناً أصدق من كلّ الكلام، وأصدق من كلّ محاولات الزيف.

وفي مساء اليوم، حين تخلعين تعبكِ على الكرسي، وتجلسين في هدوء، ستعرفين أن لا شيء كان يستحق ذاك القلق؛ وأنكِ حتى في أكثر أيامكِ خفوتاً، ما زلتِ قادرة على المضي.

والمضي هنا ليس بطولة، بل حياة.

وما دامت فيكِ حياة، فلا بأس...

القيادة العاطفية

حين تشرق شمس الحياة في عيون النساء، تُضاء دروب لا نهاية لها من العطاء والقوة. لا تُقاس القيادات العظيمة بالمناصب التي تُشغل، بل بالأثر الذي يتركه القلب العاطفي المتألق، الذي يجمع بين الحنان والحزم في سيمفونية إنسانية لا تُضاهى. النساء اللواتي يحملن على أكتافهن أثقال الطموح، ويضعن بصماتهن الهادئة على جدران العالم، يُحوّلن الذكاء العاطفي إلى لغة عالمية تُغيّر العلاقات وتُميد تشكيل المجتمعات. وفي كلّ خطوة تخطوها المرأة لتقود، ينبثق ضوء يتحدّى الظلام، ويرسم ملامح عالم لا يُدار بالعقل وحده، بل بقلب ينبض بفهم الآخر، وعقل ينسج التغيير بنعومة الرؤية وبراعة التنفيذ.

تبرز القيادة العاطفية كقوة حيوية تلهم التغيير وتعيد تعريف مفهوم النجاح. القيادة العاطفية ليست مجرد مهارة، بل هي فنّ تستخدمه النساء لتحويل التحديات إلى فرص، والعلاقات إلى شبكة دعم متينة، والمشاعر إلى محفزات للتقدم. بفضل الذكاء العاطفي، استطاعت العديد من النساء إثبات أنفسهن قائداتٍ ملهمات، يجمعن بين الحزم والتعاطف لخلق بيئة تزدهر فيها الفرق والمجتمعات.

ما هو الذكاء العاطفي؟

"الذكاء العاطفي: هو تلك المقدرة على التعرّف على مشاعرك الخاصّة وفهم مغزاها وأثرها في الأشخاص الآخرين من حولك. كما ينطوي الذكاء العاطفي أيضاً على مراقبة الغير وملاحظتهم"[١].

وفي ذلك "طوّر جولمان نموذجاً قائماً على الأداء للذكاء العاطفي لتقييم مستويات الذكاء العاطفي لدى الموظفين، ولتحديد جوانب التحسين. يتكون النموذج من خمسة مكونات:

١ـ الوعي الذاتي

يتمتع الأفراد ذوو الذكاء العاطفي العالي براحة تامة تجاه أفكارهم ومشاعرهم، ويفهمون تأثيرها في الآخرين. إنّ فهم مشاعرك وتقبلها غالباً ما يكون الخطوة الأولى للتغلب عليها.

٢ـ التنظيم الذاتي

من المهم أيضاً التحكم في انفعالاتك ومشاعرك وإدارتها. فالتهور أو عدم الحذر قد يؤدي إلى ارتكاب أخطاء، وقد يُضرّ غالباً بالعلاقات مع العملاء أو الزملاء.

٣ـ الدافع الداخلي

وفقاً لجولمان، ليس الانشغال بالمال أو المكافآت المادية فقط سمةً مفيدة. فالشغف بما تفعله أفضل بكثير لذكائك العاطفي. وهذا يؤدي إلى تحفيز مستمر، واتخاذ قرارات واضحة، وفهم أفضل لأهداف المؤسسة.

٤ـ التعاطف

ليس من الضروري فهم مشاعرك فحسب، بل من المهم أيضاً فهم مشاعر الآخرين والتفاعل معها. إنّ تحديد مزاج أو شعور معين لدى زميل أو عميل والتفاعل معه يُسهم بشكل كبير في تطوير علاقتك.

٥ـ المهارات الاجتماعية

المهارات الاجتماعية تتجاوز مجرد الود. يصفها جولمان بأنّها "ودّ هادف"، أي معاملة الجميع بأدب واحترام، مع استغلال العلاقات السليمة أيضاً لتحقيق منفعة شخصية وتنظيمية."[٢]

لماذا تُعدّ القيادة العاطفية حلاً معاصراً؟

العصر الحديث يتطلب أكثر من مجرد مهارات تقنية أو إدارية تقليدية. مع تزايد تعقيد العلاقات المهنية والإنسانية، أصبحت الحاجة إلى قيادة تعترف بالمشاعر وتعزّز الانتماء أمراً أساسياً.

ـ **بناء الثقة:** الذكاء العاطفي يسمح للقائد ببناء جسور من الثقة بينه وبين فريقه، مما يعزز الإنتاجية والإبداع.

ـ **حلّ النزاعات:** من خلال التعاطف والمرونة، يستطيع القائد العاطفي تحويل النزاعات إلى فرص لتحسين التفاهم وتعزيز التعاون.

ـ **تعزيز بيئة العمل:** القيادة العاطفية تخلق مناخاً يتّسم بالدعم والانفتاح، حيث يشعر الجميع بالتقدير والاحترام.

كيف تحول النساء الذكاء العاطفي إلى قوة مؤثرة؟

١. بناء ثقافة الشمولية:

المرأة القائدة تدرك أهمية تنوع الآراء والخبرات، وتعمل على تعزيز الشعور بالانتماء بين أفراد فريقها، حيث ينطبق قوله تعالى: (والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون)[٣].

٢. قيادة بالتعاطف والحزم معاً:

النساء القائدات يتمتعن بقدرة فريدة على الجمع بين الحزم اللازم لاتخاذ القرارات الحاسمة، والتعاطف الذي يعزز الولاء بين فريق العمل. هذه الموازنة تمنحهنّ مرونة استثنائية في قيادة الفرق المتنوعة.

٣. الاستثمار في العلاقات الإنسانية:

من خلال التركيز على العلاقات بين أعضاء الفريق، يستطيع القائد العاطفي فهم احتياجات كلّ فرد وتعزيز نقاط قوته، مما يؤدي إلى تحقيق الأهداف بشكل مستدام.

٤. إلهام وتحفيز الفرق:

القائد الذي يحمل الذكاء العاطفي ليس فقط مُديراً، بل مصدر إلهام يلهم الآخرين للتفوق. من خلال تشجيع الفريق على التفكير الإبداعي ومشاركة الحماس، يصبح القائد رمزًا للنجاح المستدام. من هنا ينطبق قوله تعالى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)[٤]، حيث تحثّ هذه الآية المباركة على التعاون والعمل الجماعي لتحقيق الخير والتقوى، مما يعزّز روح الفريق ويحفز الجميع على العمل المشترك لتحقيق الأهداف النبيلة.

قوة الذكاء العاطفي في يد النساء

القيادة العاطفية ليست مجرد مهارة مضافة، بل هي جوهر القوة في يد النساء. من خلال القدرة على فهم المشاعر وإدارتها، يمكن للمرأة القائدة أن تُحقق نجاحاً لا يقتصر على الجوانب المهنية فقط، بل يمتدّ ليشمل التأثير الإيجابي في المجتمع ككلّ. إنّ الجمع بين التعاطف والرؤية القيادية يمكن أن يُحدث فرقاً كبيراً في عالمنا، ويُعيد تعريف النجاح بوصفه قيمة إنسانية تحقق الرفاهية للجميع.

وعلى أجنحة الذكاء العاطفي، تمضي المرأة، قائدةً تحمل في قلبها خريطة إنسانية تُضيء الطريق، وعقلاً ينسج المستقبل بخيوط الإبداع والصبر. ليست القيادة عندها مجرّد موقع أو قرار، بل هي قصيدة تتردّد أصداؤها في وجدان كلّ من يعبر تحت سماء تأثيرها. في كلّ انحناءة موجة أو شروق شمس، تزرع بذور الأمل، وتُعيد بناء عالم يتناغم فيه الحزم مع اللين، والمبادئ مع الإحساس. هكذا تختتم المرأة فصول قيادتها، ليس بالنهاية، بل ببدايةٍ جديدة لكلّ من تشعّ قلوبهم بنور التعاطف والإلهام. إنّها ليست مجرد قيادة؛ إنّها إرث مستمر وحكاية بلا خاتمة، تنمو مع كلّ يد تمتد لتغيّر وتبني، ومع كل روح تُحيي ما خُيِّل أنّه مستحيل. وما القيادة العاطفية إلّا وعدٌ بأنّ الغد دائمًا أكثر إنسانيةً مما مضى.

١- موقع فرصة.

٢- موقع (ACCIPIO).

٣- سورة الشورى، الآية: ٣٨.

٤- سورة المائدة، الآية: ٢.

ألم التسنين.. كيف تتعاملين معه؟

التسنين هو عملية بزوغ الأسنان اللبنية من اللثة إلى الفم، وتبدأ غالبا في عمر ستة شهور، وعادة ما تكون مؤلمة ومزعجة للطفل. وتشمل أعراضها الروال (وهو زيادة إفراز اللعاب) وتهيج الطفل، وصعوبة في النوم.

وهناك اعتقاد شائع خاطئ لدى الآباء وهو أن التسنين يؤدي لارتفاع درجة حرارة الطفل، وهذا ليس صحيحا، فارتفاع درجة حرارة الطفل مؤشر على التهاب فيروسي أو بكتيري قد يتصادف ترافقه مع التسنين. ولذلك إذا عانى الطفل من الحمى فتجب مراجعة الطبيب.

ولتخفيف الإزعاج الذي يعيشه الطفل يمكن اتباع الآتي:

- تدليك لثة الطفل من قبل الأم بواسطة إصبعها، بعد أن تغسل يديها جيدا.
- إعطاء الطفل ألعابا لينة ليعضها، ويمكن وضعها قبل ذلك في الثلاجة حتى تصبح باردة ثم تعطى له.
- لا تعط الطفل حلوى ليعضها، فهي تذوب في فمه، ولأنه لا يمتلك أسنانا فقد يبتلعها ويختنق بها. ولا تعطه أيضا قطعا من الخضار كالجزر أو الخيار لنفس السبب.
- لا تستعمل المخدر الموضعي، سواء المتوافر كرذاذ أو كريم على اللثة، فتخديره سطحي ولا يقدم أية فائدة حقيقية. كما أن بعض منتجات التخدير الموضعي قد تحتوي على مادة البنزوكاين التي ترتبط بحالة تسمى "ميثموغلوبينيميا"، وفيها ينخفض مستوى الأكسجين في الدم، ومع أنها نادرة الحدوث فإنها قد تكون خطيرة للغاية.
- لا تعط الطفل المسكنات دون استشارة الطبيب، فهي غالبا لا تؤثر على ألم التسنين.
- إياك وإعطاء الطفل الأسبرين، فهو مرتبط بالإصابة بمتلازمة (راي)[1] التي قد تكون قاتلة.

١- متلازمة راي هي مرض عصبي يحدث عندما يعجز الكبد عن تصفية الأمونيا من الدم، وهو أكثر شيوعًا بين الأطفال الذين يتناولون الأسبرين لعلاج عدوى فيروسية مثل الإنفلونزا، والجدري أو أي عدوى فيروسية أخرى.

لم يعد الحلو آمناً

عند ذكر مفردة الحلو ينحصر في ذهننا السكريات فقط! ولكن، وبشكل عام، هي كلّ طعام يحتوي على السكر، وإن كان مخفيّاً (كالكعك والمعجنات والخبز واللبن والصلصات وزبدة الفول)؛ إلّا أنّ كثيراً منّا يغفل عن وجود السكريات حتى في الفواكه التي نعدّها ذات فائدة، وفي كثيرٍ من الأحيان، نستبدل وجبة العشاء مثلاً بصحن من الفاكهة المتنوعة للتخفيف؛ وبذلك نكون قد اقترفنا خطأً آخر لوجود السكريات فيها ونحن نأكلها ليلاً وهذا مضرّ أيضاً.

إضافة إلى ما ذُكر يوجد بعض الآراء لمضارّ السكر على الجسم منها:

- أنّه سبب رئيس ومباشر لمشكلة البدانة، ويتسبب في أمراض القلب والشرايين والسرطان.
- سبب في ارتفاع مستويات مرض السكري، حيث ارتفعت نسبة المصابين به ٥٪ من السكان؛ ذلك لأنّ السكر موجود في معظم غذائنا، وبشكل خفي، كما في (الخبز واللبن والخ).
- منهم من عبّر عنه بالسُمّ الأبيض!

وليس السمّ هنا بالمعنى الدقيق، لكنّ تأثيره السيء في الجسم أشبه بالسمّ؛ فهو يتلف الأعضاء ويؤثر سلباً في الذبذبات الدماغية ويشجع على الإدمان؟! ويسمّى ب (كوكائين الصناعة الغذائية). وبعد إجراء الفحوصات والدراسات وجدوا أنّ كثرة استخدام السكر تؤدي إلى ارتفاع في معدل البيتا اندر وفين (شعور الارتياح) المشابه للشعور الذي يحصل عليه الشخص المدمن بتعاطيه المادة المخدّرة.

كلّ هذا يعتبر مشكلةً؛ ولكلّ مشكلة حل:

الحل: سلي نفسكِ من الأعزّ عندكِ؟ السكّر أم صحتكِ وعافيتكِ التي هي أجمل شيء ينعم الله بها عليكِ، ولولاها لم تكن لكِ الرغبة حتى في الأكل.

ومن هذا المفهوم، عليك أن تدركي نعمة التمييز بين الضارّ والنافع.

ومن الحلول الأساسية هي اتّباع (الحمية الغذائية)، أي الأكل الصحي كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال لطبيب المنصور: "استعمل ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله واعلم أنّ المعدة بيت الداء، وإنّ الحمية هي الدواء، وأعود البدن ما أعتاد. فقال الطبيب وهل الطبّ إلّا هذا![1]

وبعد علمكِ أنّ كثرة استخدامه تضرّ بجسدكِ، والحفاظ عليه من واجبكِ ومسؤوليتكِ؛ وذلك سيكون وقاية لك من الأمراض وتنعمينَ بعيش سليم ويكون سبباً لسعادتكِ.

فعلينا أن نقلل أو نوقف استخدام السكّر واستهلاكه وبالأخص المكرّر منه (المصنّع)؛ بعد ذلك سنرى فارقاً ملحوظاً على المستوى الصحي والنفسي. وبعد فترة قصيرة ستشعرين بارتياح كبير، وستتنفس أعضاؤكِ وقلبك ينبض بحريّةٍ أكثر، وتكونين قادرة على التواصل مع ذاتك الحقيقية أكثر وأسهل، وترين حلاوتها في روحك... بدلاً من حلاوة السكّر الذي كان موجوداً في دمكِ...

١- بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج ٥٨ ص ٣٠٧.

أوراق ملونة

موعظة

جاء عن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام: (يا ابن آدم: لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمّك، فخذ ممّا في يديك لما بين يديك، فإنّ المؤمن يتزوّد والكافر يتمتّع).

قصة مثل

(حبل الكذب قصير)

قصة مثل "حبل الكذب قصير" هي قصة تاجر في بغداد، سرق أحد خدمه مبلغًا من المال، فوضع التاجر خطة لكشفه؛ حيث أعطى كلّ خادم حبلًا وقال إنّ حبل السارق سيزيد طوله ١٠ سم، فقصّ الخائن ١٠سم من حبله ظناً منه أنه سيطول، فاكتشفه التاجر بهذا الحبل الأقصر، وقال مقولته الشهيرة "حبل الكذب قصير".

إنجازات نسوية

استطاعت الفلاحة العراقية حليمة مطشر تطوير إنتاجها في الخضر، من خلال اعتماد الزراعة المحمية وقامت بإنتاج (دايات الخضر) من خلال براعم النبات الزائدة عن الحاجة بهدف الاقتصاد في كمية البذور المستخدمة، واختصار الوقت وضمان استمرار الزراعة في شكل متواصل مع ضمان توافر المحصول شتاءً وصيفاً.

أجرت حليمة التجربة على براعم الطماطم من بذور هولندية متسلقة بهدف زيادة المساحة المزروعة في البيوت المحمية على رغم عدم امتلاكها أرضاً خاصة بها، واقتطعت جزءاً صغيراً من مزرعة أخيها وبدأت تجاربها في بيت بلاستيكي، وهي الفلاحة الوحيدة التي تنفذ عملها بنفسها في الديوانية بحسب مديرية زراعة الديوانية. قامت بزراعة الخضروات في بيت بلاستيكي بالاعتماد على الأسمدة العضوية التي تشمل مخلفات الثروة الحيوانية كالأبقار والأغنام والدواجن بدلاً من الأسمدة الكيماوية، معتبرة أن هذا الإجراء يساعد في تنمية المحصول أكثر مع التوفير في استهلاك الأسمدة الكيماوية. كذلك استثمرت أوانى الفلين الزائدة عن الحاجة واستخدمتها للزراعة اقتصاداً في كمية التربة التي ترى أننا يتوجب أن نقتصد في استهلاكها وتوفيرها لأجيال مقبلة.

تغريدة الزهور

رحمة الله كالعطر المخبوء في زهرة روحك.. لا تفوح إلّا إذا لامسها وجع القلب وسكب فيها شوقاً إليه.

طرفة

كان أعرابيان يطوفان بالبيت، فكان أحدهما يقول: اللّهُمَّ هل لي رحمتك، فاغفر لي فإنك تجد من تعذبه غيري، ولا أجد من يرحمني غيرك. فقال الآخر: اقصد حاجتك ولا تغمز بالناس.

كلام بعطر الورد

سيدي متى اللقاء؟ فقد طال الانتظار يا ثار الله؟ فهذه جراحات جدّك الحسين ما زالت تئنّ بلا شفاء، وتنتظر بشوق إلى طلعتك الغراء، لتنتصر لنزيفها المهدور ظلماً، وتنتقم من أعدائها وسيوفهم الهوجاء.

كيدوا كيدكم واجهدوا جهدكم، فو الله لن تمحوا ذكرها، ولن تميتوا وحيها ولن تنزلوا رايتها، وسيلحقكم عار ظلمها وسبيها وقتلها إلى يوم القيامة، يوم ينادي المنادي: ألا لعنة الله على الظالمين.

أسمعتم بجبلٍ عظيمٍ وقف صامداً شامخاً في أعظم رزية هزّت بهولها عرش السماء؟ وبقي رغم ذلك ساجداً متواضعاً وشاكراً لله، حتى تعفر جبينه، وغلظت مواضع سجوده تقرباً لله، إنّه زين العابدين لله.

ملايين الخطى تتحدى المعجزات تجذبها قوة عجيبة تفوق الخيال وتزداد طردياً بتعاقب الأجيال، إنّه بحقّ العشق الأزلي والحبّ الأبدي والطريق المستقيم الأوحدِ إلى جنات الخلد بشفاعة سبط النبي محمدٍ.

(يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا)، أليست هذه هدية الله صدقاً؟ ألم يعدكم ربّكم حقاً؟ فلم تركتم ذنوبكم تتراكم دهراً؟ وعكفتم على معاصيكم عمراً؟ ألم تسمعوه وتستغفروه ليدرّ رزقكم درّاً ويزيد قوتكم ضعفاً؟

قبل أن تغمضي عينيكِ المرهقتين، استمعي لصوت ضميركِ اليقظ وهو يخبركِ عن أخطائكِ، ورمّمي جروح قلبكِ المتعب المحزون فنومكِ وأنت مظلومة مقهورة خير من نومكِ وأنتِ ظالمة متكبرة.

هناك من تستطيع أن تحمل أثقالاً على ظهرها ولا تستطيع أن تحمل كلمات في قلبها، فيفلت لسانها بأسرار تهز الجبال وبأقوال تهدّ البيوت وتجلب الأخطار، فامسكي بزمام لسانكِ في الجد أو في المزاح.

لم يبقَ لكِ عذر بعد الآن، فهذا الذكاء الاصطناعي رغم فائدته العظيمة إلّا أنّ التلاعب به يقلب الصور ويغير الحقائق فانتبهي على صوركِ ولا ترسليها لأي أحد وحصني هاتفكِ من العبث والضياع.

إذاعة الجوادين

صوت العتبة الكاظمية المقدسة

تابعونا على قمر النايل سايت

11678 عمودي (V) 27500

بغداد	FM 89.5
بابل	FM 98.1
واسط	FM 90.9
البصرة	FM 91.1
ذي قار	FM 106.7
الديوانية	FM 106.7
ميسان	FM 106.7
النجف الأشرف	FM 96.1
كربلاء المقدسة	FM 95.7
صلاح الدين	FM 89.5

بإمكانكم المشاركة في برامج إذاعة الجوادين

عبر الاتصال على الأرقام الآتية: (٠٧٨٣٣٢٥٤١١٣ - ٠٧٧٠٠٦٢٦٢٩٧)